# الكتـــاب الثـــالث والعشرون

# هل يمكن انقاذ القدس بوساطة ريموند كونت طرابلس

## توطئة

لقد صممنا على التخلي عن الكتـــابة وأن نودع إلى صـــمت القبـــر تاريخ الحوادث التي كنا قد باشرنا كتـــابتها للأجيال القـــادمة وذلك بعدما أرهقتنا الكوارث المحزنة التي تقع كثيرا في المملكة ـ بـــالفعل بشكل مستمر تقـــريبا ـ حيث لا يوجـــد أحـــد يرغب في سرد عيوب بلاده ، وأن يظهر للنور أخطاء شعبه ، فقد أصبح أمـــرا مقـــررا بين الناس جميعا ، ويعتبر بالفعل طبيعيا وجوب كفاح كل انسان بكل ما أوتيه من قوة في سبيل تمجيد بلاده وأن لا يحط من السمعة الحسنة لأبناء بلده .

لكننا الآن فقدنا جميع مصادر السمعة المتألقة ، كما أن الموضوعات الوحيدة التي تقدم نفسها هي كوارث بلد متألم ، ومحنه المضـــاعفة وهي موضوعات لا تقدم إلا لاستدراج صيحات العويل والدموع .

كنا قد وصفنا حتى الوقت الحالي في الكتـــب الســـابقة ، بـــالشكل الأمثل لمقدرتنا المآثر البـــارزة للرجـــال الشـــجعان الذين احتفـــظوا بالسلطة الحاكمة لمدة ثمانين عامـــا ونيف في منطقتنا مـــن الشرق ، وبشكل خاص في القدس (٤٢٥) . الا اننا الآن نفتقـــر الى الشـــجاعة لكي نستمر ونحن في مقت تام للوقت الحالي ، ومندهشون ازاء المادة المقدمة أمام عيوننا ومسامعنا ، وهي أشياء غير صالحة لتسرد حتى

في اغاني مهرج (٤٣٦)او في حـكايات قصـاص (٤٣٧) ، مهمـا كان نوعها ، اننا لانملك الشجاعة المتابعة ، ولايوجد اي شيء من اعمال امـــــــــرائنا يبــــــــــــــدو لرجل حكيم انه جدير ليتم تسليمه لخزانة الذاكرة ، لاشيء يمـكنه ان يساهم في انعاش القارىء او يضفي الاحترام على الكاتب ، حقـا ، اننا نستطيع ان نندب مع الرسول انه هلك من وسطنا « الشريعة عن الكاهن والمشورة عن الحكيم والكلمة عن النبي »(٤٢٨). وحـدث بيننا انه « كما الشعب هكذا الكاهن »(٤٢٩). ويمكن ان يطبق علينا ايضـا بصدق تلك النبوءة التـي تقـول : « كل الراس مـريض وكل القلب سقيم . مـن اسـفل القـدم الى الراس ليس فيه صـحة(٤٣٠).لأننا وصلنا الان الى مـرحلة حيث « لايمـكننا ان نتحمـل اثـامنا و لا علاجها »(٤٣١) . ولذلك اصـبح العـدو ـ عقـابا لنا على اثامنا ـ اقوى من انفسـنا ، كمـا اننا نحـن ، الذين اعتـدنا على الانتصار على اعدائنا والذين حملنا معنا اكاليل الغار الرائعة الدالة على النصر ، ننسحب من الميدان بهـزيمة شـائنة بعـد كل صراع ، ونحن محرومون من التاييد السماوي .

ولذلك ، حان الوقت لنلزم الصمت ، لانه يبدو من الموائم اكثر ان نسدل ستائر الليل فوق اخفاقاتنا بدلا من ان نسلط ضوء الشـمس على خزينا ، بيد ان هناك بعض من يرغب منا ان نسـتمر في المهمـة التي باشرناها فيما مضى ، انهم الذين يرغبون الينا بجدية ان نسجل في هذا الكتاب للاجيال القادمة جميع اطوار مملكة القدس المعـاكس منها والمزدهر ايضا ، وهـم يستشهدون ، من اجل تشجيعنا ، بمثال ابرز المؤرخين واعني تيتـوس ليفـي الذي لم يقتصر في كتـابه على تسجيل نجاحات الرومان فقط ، بل هزائمهم ايضا ، ويوسـفيوس الذي لم يقتصر في اعماله الشاملة على اظهار اعمال اليهود البارزة ، بل ايضا الامور المخزية التي الحقت بهم(٤٣٢).

كما يقدمون امثلة كثيرة اخرى في الجهود التي يبـذلونها لاقناعنا بمواصلة هذا العمل ، وقد تاثرنا وبتنا على اسـتعداد للاذعان لهـذا

المطلب ، حيث انه من الواضح بالفعل ان مؤرخي الحوادث السابقة قد سجلوا دون تميز حوادث معاكسة وحوادث ميمونة ايضا ، لانهم ياملون بروايتهم لاخبار المنجزات الناجحة الهاب الاجيال القادمة بالشجاعة ، في حين انهم قد يقومون بتوعية الاجيال اللاحقة فيجعلونها اكثر حذرا في ظروف مشابهة ، وذلك بتزويدهم بامثلة عن محن تم تحملها بصبر .ينبغي على كاتب الحوليات ، استنادا لمنصبه ، الا يودع الحروف احداثا يرغب هو بها ، بل الاحداث التي تعرضها الايام ، ان محصلات الحوادث الدنيوية ، وخاصة حوادث الحرب ، متقلبة دائما وليست مؤكدة ، والازدهار ليس مستمر ابدا ، كما ان المحنة ليست على الاطلاق بدون فترات فاصلة براقة .

وبناء عليه ، لقد وافقنا على متابعة الاحداث بعد ما تخلينا عن عزمنا السابق ولسوف نستمر بمساعدة الرب ما دمنا على قيد الحياة(٤٣٣)في ان نسجل بالعناية المثلى ، كما فعلنا في السابق ، اية حوادث يقدمها المستقبل . وليجعلها الرب احداثا سعيدة ومزدهرة(٤٣٤)

## ١ ـ اندلاع العداوة القائمة منذ زمن طويل بين الملك وكونت يافا وتحولها الى صراع عنيف. استبعاد اي امل للمصالحة. كونت طرابلس يصبح نائبا للملكة ووصيا على الملك.

استمرت في الوقت نفسه العداوة بين الملك وكونت يافا بالازدياد قوة يوما بعد يوم بعدما غذتها اسباب سرية ،وكانت الضغينة ، المكبوحة حتى هذا الوقت ، قد انفجرت الان بعنف زائد لدرجة بدا فيها الملك يبحث علنا عن اسباب لفصل اخته عن زوجها ولالغاء

الزواج ، ولهذا الغرض ذهب بلدوين بشكل مكشوف الى البطريرك ، وفي نيته تقديم شكوى ضد الزواج ، وطالب بتحديد يوم يمكن ان يعلن فيه الغاء الزواج بشكل مهيب وبحضور البطريرك .

وجرى ابلاغ الكونت لدى عودته من الحملة بتفاصيل الاجراءات باسرها ، فترك الجيش على الفور وانطلق الى عسقلان عبر الطريق الاقصر ليحذر زوجته ، التي كانت موجودة في القدس في ذلك الوقت ، لتغادر تلك المدينة وتتوجه الى عسقلان قبل وصول الملك ، لانه خشي انه اذا ابقاها بلدوين في حوزته لن يسمح لها بالعودة الى زوجها .

ثم ارسل الملك رسولا ليستدعي الكونت للمثول اثناء البت في الدعوى وليبلغه باسبابها . الا ان غي قاوم وسوغ عدم مثوله بادعاء المرض ، وبعدما وجهت اليه عدة مرات ، وثابر غي على الرفض وعدم الاستجابة ، صمم الملك ان يذهب اليه شخصيا وان يسلمه شفويا وبشكل مهيب الدعوى للمثول امام العدالة ، الا ان بلدوين وجد عندما وصل الى مدينة عسقلان الابواب موصدة ، وكان بمرافقته بعض نبلاء قصره ، فطرق بيده على الابواب ، وطالب ثلاث مرات بان تفتح له . وحيث لم يبد احد الرغبة في اطاعة امره ، انسحب ساخطا بشكل محق ، وقد حدث هذا على مرأى تام من جميع سكان المدينة الذين كانوا قد تمركزوا في الأبراج وعلى الأسوار ، لدى معرفتهم بوصول الملك ، منتظرين نتيجة القضية .

وتقدم من عسقلان إلى يافا مباشرة . والتقى على الطريق بعدد كبير من سكان تلك المدينة ، من الرجال الأكثر أهمية من كلا الطبقتين ، وفتحت أبواب المدينة له ، ودخل بدون صعوبة ، ثم وضع حاكما هناك ليتولى مهام الأمور ومن ثم تقدم إلى عكا حيث أعلن عن عقد مجلس عام في تلك المدينة نفسها ، وعندما اجتمع جميع نبلاء المملكة في اليوم المحدد ، قام البطريرك ، بمساعدة وتعاون المقدمين أي مقدم الداوية ومقدم الاسبتارية بمخاطبة السيد الملك ، وحثا على

ركبته وشرع يتوسط للكونت ، وقدم التماسا جديدا كان مفـاده أنه ينبغـي على بلدوين أن يتخلى عن اسـتيائه ويعيد غي إلى الرضى ، وعندما لم يتم الاصغاء إلى المطلب على الفور ، انسحب البـطريرك ومؤيدوه وهم يشعرون بسـخط شـديد ، وغادروا البـلاط والمدينة أيضا .

وقدم اقتراح للنبلاء المحتشدين بارسال مبعـوثين إلى الملوك وبقية النبلاء في بلدان ما وراء الجبال لدعوتهم للقدوم لمد يد المسـاعدة إلى المملكة والديانة المسيحية نفسها ، وكان ينبغـي اسـتعراض هـذه المسألة في البداية ، إلا أن البطريرك قاطع العمل ، كما تم ذكر ذلك ، وباشر الحديث المذكور أعلاه وبعدما أحبط الموضوع الرئيسي ، غادر عكا وقد جرفته العاطفة ، كما تم وصف ذلك (٤٣٥)

عندما علم كونت يافا أن الملك لن يتراجع لاحلال السلام معه ، زاد من سوء سلوكه الشرير السابق بأعمال أكثر عنفا ، فقد أخذ طـريقه مع القوات التي كانت تحت تصرفه نحو القلعة التـي تـدعى الداروم وانقض فجأة على مخيم بعض البداة العرب الذين كانواقد ضربـوا خيامهم في تلك المناطق بسبب موائمة المرعى ، وكان الملك قد وعدهم بالحماية وكانوا يعتمدون على هذا تمـاما ، وبمـا أنه وجـدهم غير مستعدين للمقاومة ، فقد ساق قطعانهم وعبيدهم وعاد بهذ الغنيمـة إلى عسقلان . وعندما بلغ نبأهذه الغزوة إلى الملكا ستدعى من جديد نبلاءه وجمعهم ، وعهد برعاية المملكة وإدارتهـا العامة الى كونت طرابلس الذي كان لديه سبب ليثق بحكمته وشـهامته ، وبدا هذا العمل مرضيا لرغبـات جميع الناس ، ولأغلبية النبـلاء ، لأنه كان واضحا بالنسبة للجميع أن طريق السلامة الوحيد قائم في وضع أمور المملكة في يدي كونت طرابلس(٤٣٦).

هنا توقف الكتاب

# الهوامش والحواشي

## حـواشي ـ رحلة لويس السابع الى الشرق

( ١ ) من المرجح ان هذة الرسالة ، مع كتاب التاريخ هذا قد كتبا في شتاء ١١٤٨ م .
( ٢ ) إن لويس السابع هو محور الحديث في كتاب التاريخ هذا ، وسنرى من خلال صفحاته نوعية العلاقات بين اودو صاحبة وملكه .
( ٣ ) كان سوكر النائب الاول الملك لويس السابع في فـرنسة اثناء غيابـه في الحملـة الصـليبية الثانية .
( ٤ ) في كتاب الذي حقق وترجم الى الانكليزية من قبل .
(٥) ينقل هنا من النص اللاتيني لحياة القديس نيقولا المكتوب في القرن التاسع من قبـل جـون داكون حيث جاء فيه : « إنه عندما كان يرضع حليب امه ، شرع يرضع مرتين فقط في اليوم الرابع من كل اسبوع . ومرة واحدة في اليوم السادس » .
( ٦ ) لم يستطع سوكر ان يحقق امنية اودو هذه فكتب قطعة ادبية رائعة عن الملك لويس السـادس ثم شرع بالحديث على نفس المنوال عن ابنه ، كما تمنى ودو . لكن المنية حـالت بينه وبين اكمـال عمله .
( ٧ ) يسرد أودو ، كما سنرى ، اخبار حوادث وقعـت قبـل اجتمـاع فيزلي ، حيث يوضـح كيف تسلسلت الوقائع .
( ٨ ) توحي هذه الفقرة بان لويس قد خطط للذهاب الى الشرق قبل ان يطلب منه البابا فعل ذلك . مما اثار نقاشا واسعا بين الكتاب ، فقد خطط لذلك حسب بعض الآراء للثار من المسلمين وللتفكير عن ذنوب اقترفها .
( ٩ ) الرها هو الاسم العربي لمدينة اديسا بالسريانية . وهي اورفـا الحـالية في تـركية . فيهـا تاسس للصليبيين اول امارة لهم في الشرق ، وقد حررها عماد الدين زنكي سنة ١١٤٤ م .
( ١٠ ) عارض سوكر فكرة الحملة في البداية قبل اجراء المشاورات والاستعدادات اللازمة .
( ١١ ) اصبح برنارد دي بانكالي بـابا بنـاسم يوجينيوس الثـالث سـنة ١١٤٥م . واشرنا في الحاشية ـ ٢ ـ في الصفحة السابقة الى الخلاف حول مسالة دوره في التحـريض على قيام الحملة الصليبية الثانية .
( ١٢ ) حاول بعضهم ان يفسر هذا النص على انه يعني طاعة الملك للبابا ، وهو أمر غير مقبول .
( ١٣ ) عاشت روما فترة اضطرابات شديدة فيما بين ١١٤٥ ـ ١١٤٦ م اثرت على حـرية البـابا وعلى تحركاته .
( ١٤ ) تذكر بعض المصادر الاخرى بان الدكة انهارت جميعها ، ما عدا المكان الذي وقف عليه الملك وقد اعتبر هذا كرامة له ومعجزة سماوية .
(١٥) تملك برنارد هذا قدرة خطابية كبيرة ، فببلاغته استطاع ان يثير الحشود اثناء عظته لهـم ، وقد قرأ عليهم وهم في حالة الهيجان رسالة البابا التي تحضهم على حمل الصليب .
( ١٦ ) تبدلت هذه الخطة كما سنرى فيما بعد .
( ١٧ ) جاء في رسالة وجهها الاب برنارد الى البابا يوجينيوس يصـف فيهـا نتـائج اعمـاله التبشيرية بالفقرات التالية :« وما تبقى انت امرت ، وانا أطعت ، وقضت ارادة الرب الذي يصـدر الاوامر أن تكون طاعته مثمرة ، فحيثما بشرت بالحرب المقدسة ، كان عدد الذين استجابوا لحمـل الصليب أكبر من ان يحصى ، حتى إن المدن والقلاع خوت من الرجال ، الى حـد انه تعـذر على كل سبعة نساء ايجاد رجل واحد ، وهكذا غدت النساء في كل مكان اشـبه بـالارامل مـع ان رجـالهن

وازواجهن مازلوا احياء .

( ١٨ ) سيمر بنا المزيد من المعلومات عن علاقة روجر صاحب ابوليا بالحملة الصليبية الثانية .

( ١٩ ) المقصود هنا الامبراطور مانويل كومنوس ، ونظرا لانه كان ارثوذكسا ، فهو تبعا لاودو لم يكن بين الذين اختارهم الرب ، ورضي عنهم .

( ٢٠ )مرد الخلاف الى طلب الامبراطور البيزنطي من رجال الحملة الثانية اداء يمين الولاء له كما فعل رجال الحملةالاولى مع جده الكسيوس .

( ٢١ ) سترد بعض الاشارات حول دور كونراد الثالث في الحملة الصليبية الثانية .

( ٢٢ ) كان عيسى الثاني [ ١١٤١ ـ ١١٦١م ] على عرش هنغاريا ، وكان الاتفاق معه ضروريا بالنسبة للصليبيين لطول اراضيه التي سيمرون بها .

( ٢٣ ) قام القديس برنارد بارسال رسالة تبشيرية الى انكلترا لاقت بعض الاصداء الايجابية .

( ٢٤ ) اثر المؤلف هنا اختصار بعض الاخبار ، مثل اخبار الاجتماع الذي عقد في شالون بين الملك لويس والقديس برنارد ومندوب كونراد الثالث ، ودوق واف .

( ٢٥ ) المعلومات المفصلة عن نشاط برنارد التبشيرية للحملة الثانية في المانيا قليلة جدا .

( ٢٦ ) لقد وقع الاختيار على الطريق البيزنطي من قبل رجال الحملة الثانية ، لان الحملة الاولى سارت على ذلك الطريق ، ثم لوجود المتطوعين الالمان الذين كانوا معادين للملوك النورمانديين اصحاب صقلية المتحكمين بالطرق والممرات البحرية ، خاصة ممر مسينا .

( ٢٧ ) لوقا: ٢٢ / ٣٨ .

(٢٨) ـ كان وليم الثاني نيفر( ١٠٨٩ ـ ١١٤٧ م) من اكبر مؤيدي العرش الفرنسي ، وقد توفي عقب تكليفه بوقت قصير .

( ٢٩ ) المخاطب هنا الأب سيكر .

( ٣٠ ) في هذا اشارة الى ما جاء في انجيل متى ١٩٠ / ٣٠ قول المسيح عليه السلام : « لان نيري هين وحملي خفيف » ومفيد ان نشير هنا بان اودو يحوم حول الموضوع متجنبا الحقيقة وهي ان سوكر لم يقبل تكليفه بوظيفة نائب الملك ، لانه اعتبر ذلك حملا ثقيلا ، وليس تكريما وتشريفا ، ولم يستجب لطلب الملك الا بعدما امره البابا بذلك فاطاعه .

( ٣١ ) اي يوم ١٥ حزيران ١١٤٧ م .

( ٣٢ ) الاربعاء الثانية من شهر حزيران عام ١١٤٧ كان يوم ١١ / منه .

( ٣٣ ) يبالغ اودو في عرضه هنا الخبر ففي القديم كانت راية الحرب المشار اليها توضع في كنيسة دينس ، وكانت راية مقدسة ، انما في عصر الحملة الثانية او قبله بفترة كانت هذه الراية من المحتويات الملكية يحملها الملك متى شاء دون الطقوس المشار اليها .

(٣٤) ـ مرة جديدة يتخلى اودو عن رواية اخبار الصيد من الحوادث ويختصرها كثيرا ، ثم يعود بلا مقدمات الى ذكر تفاصيل جديدة لحوادث تالية .

( ٣٥ ) إن وجود اودو في حاشية الملك لويس قبل زيارته للقديس دينس يوحي بانه دخل في خدمته واصبح من رجاله المقربين قبل الحملة الصليبية .

( ٣٦ ) هي ادلياد ابنة هيومبرت الثاني صاحب مورين واخت البابا كالاسكتوس الثاني وقد تزوجت من ماشيو صاحب مونتوميرس في سنة ١١٣٨ م اي سنة واحدة من وفاة لويس السادس .

( ٣٧ ) هي اليانور دوقه اكوتين ، التي غدت في سنة ١١٤٧ م ملكة فرنسة واستمرت كذلك مدة عشر سنوات ، وما يثير الدهشة انها لم تحظ بما استحقته من مكانة وقامت به من دور في كتاب اودو ، فكل ما نالته اشارات عابرة ، مع أنه من المشكوك فيه ان يكون اودو غير مطلع على دورها وما قامت به ، لكن لماذا اهملها فلذلك العديد من التعليلات .

( ٣٨ ) اكمل سوكر استرداد بقايا القديس دينس في سنة ١١٤٤ ، وفي تلك السنة وضع جسد القديس دنيس واجساد رفاقه الشهداء في وعاء فضي مغطى بصفائح ذهبية ، وثبت على منبح مرتفع لتسهل رؤيته .

( ٣٩ ) ربما تناولها من سوكر ، ذلك ان كونت فندكسين اعتاد ان يتناول الراية من الاب رئيس كنيسة القديس دنيس .

( ٤٠ ) اغفل اودو الحديث عن الاضطرابات التي وقعت انذاك في فرنسة بسبب الضرائب العالية المفروضة على الشعب .

( ٤١ ) هو سمسون رئيس اساقفة الرايم منذ سنة ١١٤٠ ، ولقد كان دوره في نيابة المملكة ضئيلا .

( ٤٢ ) كان راؤول الاول كونت فيرماندوس وفاليوس [ ١١١٧ ـ ١١٥٢ ] من المؤيدين الكبار للعرش الفرنسي أيام لويس السادس وشغل وظائف عالية منها وظيفة « مدبر المراسم » أو الحاجب ، وقد تخلى عن هذه الوظيفة في بداية حكم لويس السابع لخلافة مع سوكر لكنه عاد الى عمله هذا سنة ١١٣٨ وظل يشغله حتى سنة ١١٥٢ م ، وكان اثناء فترة النيابة عن الملك نشط وله دوره الكبير ، لكن الادنى من دور سوكر ، واما الحرمان الذي اشار اليه اودو فقد نتج في سنة ١١٤٢ م عن تخليه عن زوجته ليتزوج بواحدة اخرى .

( ٤٣ ) العهد القديم ـ الجامعة : ٤ / ١٢ .

( ٤٤ ) جرت محاولات لاثبات انه كان اخا لسوكر ، وقد تقلب في عدة مناصب كنسية اخرها اسقفية اراس من سنة ١١٣١ وحتى ١١٤٧م .

( ٤٥ ) كان ليو من زملاء الفيوس وشغل منصبه من ١١٣٨ ـ ١١٦٣ م وسافر معه بالحملة الصليبية وقام بدور بارز فيها .

( ٤٦ ) ٢١ حزيران ١١٤٧ .

( ٤٧ ) شغل ارنوف وظيفته كاسقف من ١١٤٢ وحتى ١١٨٢ ، وكان مثقفا واسع المعرفة ، يحسن نظم الشعر ، لذلك كان دوره في الحملة الصليبية الثانية كبيرا ومؤثرا .

( ٤٨ ) هو بارثلميو يروى انه شغل منصب الحاجب من حزيران ١١٤٧ م وحتى نهاية تشرين اول ١١٤٩ م وقد رافق لويس السابع في الحملة الصليبية ، وقد بعثه الملك الى فرنسة سنة ١١٤٩ ليقدم لسوكر المعلومات التفصيلية عن الحملة الصليبية ، وقد قام اثناء الرحلة نحو المشرق بعدة مهام دبلوماسية هامة ، فقد تقدم الجيش الفرنسي الى القسطنطينية ، وتدخل لأجل تامين الطريق ، وحل بعض المشاكل بعد تفاوضه مع الامبراطور مانويل .

( ٤٩ ) يعني استهلاك المؤن .

( ٥٠ ) جاء في رسالة ارسلها لويس الى سوكر من هنفاريا العبارات التالية : بينما يقدم الرب لنا العون في كل زاوية فإن امراء البلاد التي مررنا بها قد استقبلونا بالترحاب والسرور . وبكل اخلاص اعتنوا بنا ولبوا مطالبنا بكل شرف .

( ٥١ ) الثبات المشار اليها هنا تشبه نوعا من انواع « الجاكيت والتنورة » مع اكمام ضيقة .

( ٥٢ ) لاشك ان الامبراطور مانويل اراد ان يفعل ما سبق لسلفه الكسيوس ان فعل مع رجال الحملة الصليبية الاولى .

( ٥٣ ) سيتم التعرض فيما بعد للمناقشات بينهما .

( ٥٤ ) هو ارشيبالد السابع كونت بوربون حتى سنة ١١٧١ م ، وكان من حلفاء التاج الفرنسي ، وزوجا ـ لاجنيس ـ عمه الملك لويس السابع .

( ٥٥ ) منهم : مانساس صاحب بولوس ، وافرارد صاحب برتويل ، وانسلم الحاجب في الفلاندر ، وافرارد صاحب باراس .

( ٥٦ ) من أجل الطريق الذي سلكوه انظر الخريطة المثبتة في نهاية الكتاب الخامس .

( ٥٧ ) يرى بعض الباحثين بأن تقديرات اودو للمدد المحتاجة بين مكان وآخر هي للمسافر المجد وليس للجيوش الزاحفة .

( ٥٨ ) بسبب توفر المؤن ، لذلك لم يكن هناك حاجة لمعونة السفن .

( ٥٩ ) تميز اودو باسلوب خاص في العرض ، نرى هنا نمونجا عنه .
( ٦٠ ) يحل احد العنصره بعد الفصح بسبعة اسابيع .
( ٦١ ) احتفل كونراد بعيد الفصح في بامبرغ ، ثم عقد اجتماعا كبيرا في نورمبرغ ، ومن ثم تابع سيره الى راتسبون حيث مكث حتى اواخر ايار ، ثم عسكر في ٢٩ ايار في ارناكير .
( ٦٢ ) في الحقيقة كانت العلاقات بين هنغاريا والمانيا عدائية ، بسبب تدخل بورس امير بوهيميا الذي ادعى احقيته بعرش هنغاريا ، فحصل على معونة من كونراد امبراطور المانيا ضد الملك الهنغاري عيسى ، وحدث في سنة ١١٤٦ ان تمكن فارس قدم من الشرق أن يغزو هنغاريا ، فاستولى على حصن بوساو ، وقام ملك هنغاريا بشراء هذه القلعة منه ، ثم جمع جيشا كبيرا وزحف في تشرين الثاني من العام نفسه ضد امير بوهيميا واوقع به الهزيمة ، وعندما زحف كونراد يريد الشرق للاسهام في الحروب الصليبية لم يكن قد انتقم بعد لهزيمة حليفه ، لذلك عبر هنغاريا محاربا يمارس السلب والنهب والتدمير ، وليس كحاج يريد الوصول الى القبر المقدس ، وذلك حسب تعبير بعض المؤرخين الذين عاصروه .
( ٦٣ ) كان بورس الذي ذكر اعلاه إبن الملك كولومان ملك هنغاريا من يوفيميا اميرة كييف ، وقد شجعه الامبراطور البيزنطي يوحنا كومينوس لينازع اخاه الاكبر وينتزع العرش لنفسه ، ويبدو انه استمر في تآمره ضد كل من بيلا الثاني وعيسى الثاني حتى قتل في حملة بيزنطية ضد هنغاريا سنة ١١٥٥ م .
( ٦٤ ) يذكر بعض المؤرخين ان ملك هنغاريا جمع ماكان في خزائنه من اموال مع ماحوته الديرة والكنائس . واذاق ذلك كله بين الالمان من رجال الحملة الصليبية ، خوفا واملا .
( ٦٥ ) قيل هما : كونراد ولويس بالذات ، ورفض بعض المؤرخين هذا ووجدوا من المحال التعرف الى هذين الاميرين .

( ٦٦ )تعني كلمة نقود عند الاغريق ، المعدن المطبوع او المختوم ،وبهذا فهي اشبه بنقود عصرنا المصنوع من معادن رخيصة أو من الورق ، ويضاف الى هذا ان الصعاب الاقتصادية والمالية في بيزنطية ايام الامبراطور مانويل كومين اجبرته ليس فقط على انزال عيار الذهب في النقود بل على عدم ضرب نقود ذهبية البتة .
( ٦٧ ) سيذكر المؤلف مزيدا من التفاصيل حول اسعار التبادل النقدي .
( ٦٨ ) وجه مانويل اعلانا الى الصليبيين بأن المؤن ستقدم لهم للشراء على طول الطريق الذي سيعبرون بلاده عليه .
( ٦٩ ) يذكر بعض المؤرخين الذين عاصروا هذه الاحداث بأن الالمان مروا في البداية مسالمين في المنطقة الجبلية الواقعة بين نهر استير وصوفيا ، إنما عندما دخلوا منطقة السهول بدأوا السلب والنهب .
( ٧٠ ) يرى البعض بأن هذا وقع في القسطنطينية ، ولكن هذا الراي مشكوك فيه ويرجح ان الحدث وقع قبل الوصول الى العاصمة البيزنطية .
( ٧١ ) ربما كان اسمه ميخائيل براناس .
( ٧٢ ) الخامس من تشرين ثاني ١١٤٧ م .
( ٧٣ ) الثامن من تشرين ثاني ١١٤٧ م .

( ٧٤ ) تذكر المصادر المعاصرة ان الامبراطور مانويل سمح بالفوضى بين صفوف الالمان فارسل واحدا من كبار قادته واسمة بروسوش على رأس قوة جمعت على عجل وامره أن يواكب الحملةالصليبية ، ويراقب اعمال افرادها ويمنعهم من التشرد على الطريق الذي كانوا يسافرون عليه ، وقد وجد هذا القائد الحملة الالمانية تسير ببطء شديد وتتجول على الطريق دون نظام ، ولعل مرد وفاة عدد من الجنود الالمان يعود الى اعمال انتقامية قام بها الاهلون من الاغريق الذين تعرضوا للنهب والسلب او انها من فعل جنود بروسوش .

( ٧٥ ) من المعتقد ان جند برسوش هم الذين اغلقوا طريق ادرنة ، وقيل بأن الامبراطور مانويل ارسل ادرو نيكوس أوبوس وكان من كبار رجالاته لينظم الامور مع الالمان وانه اقترح عليهم طريقا اخر أقصر من طريق ادرنة .

( ٧٦ ) اضاف بعض المؤرخين هنا معلومات أخرى هامة فيها أن واحدا من النبلاء الالمان اصيب بجراح فدخل الى أحد الأديرة بعد سفر الحملة الالمانية ، وبينما كان في الدير قام بعض اللصوص الاغريق بمهاجمة الدير واحرقوا هذا النبيل في غرفته بعدما استولوا على ماله . ولدى سماع الالمان بهذا رجعت فرقة منهم الى المدينة فاحرقت الدير برمته ، ومن ثم أخذ الالمان يسلبون وينهبون على طول الطريق ، وعندما سمع الامبراطور مانويل بذلك زاد من استعداداته العسكرية في عاصمته وارسل قوة جديدة انضمت الى عساكر بروسوش .

( ٧٧ ) يعرف هذا الدرج بسهل كواروباكجي وهو مروي بنهري ميلاس واشيراس ، ووقع حادث الفيضان ليلة ٨ تشرين ثاني .

( ٧٨ ) يذكر بعض المؤرخين انه بعدما سمع الامبراطور مانويل بقضية الفيضان بعث برسالة الى كونراد اقترح فيها ان يجتمعا للتباحث في القضايا الهامة ، واجابه كونراد بان عليه ان يقدم لمقابلته في منتصف الطريق كما اشترط عليه شروطا أخرى قاسية ، مما دفع مانويل الى الغاء فكرة المباحثات والاجتماع .

( ٧٩ ) دعيت هذه الحديقة الكبيرة باسم فيلوباشن وقامت خارج اسوار القسطنطينية قرب الباب الذهبي ، ويعتقد ان معرفة اودو بهذه الحديقة تعود الى ان الملك الفرنسي اقام بها اثناء وجوده في القسطنطينية .

( ٨٠ ) يرى البعض في هذه الرواية شيئا كبيرا من المغالاة .

( ٨١ ) غالبا ما عرف البوسفور باسم ذراع القديس جرجس .

( ٨٢ ) ان موضوع اقامة الالمان في القسطنطينية ثم عبورهم هو موضوع متداخل جدا ولا تملك حوله ما يكفي من المعلومات ، فالتباعد قسام بين مانويل وكونراد قبل وصول الاخير الى القسطنطينية مما حال دون اجتماعهما والتباحث المباشر بينهما ، ومع هذا يقال بان كونراد رأى ان امكاناته لا تسمح له بالقيام بأي عمل ضاغط على العاصمة البيزنطية . وانه مل من مهمة المشاركة بالحروب الصليبية لذلك تعجل العبور إلى البر الآسيوي ليقضي مهمته .

ولعل الامبراطور البيزنطي ادرك هذا وشجعه على العبور باعطائه بعض الخيول الجيدة وبتزويده بدليل او اكثر .

( ٨٣ ) هذا الرقم فيه نظر .

( ٨٤ ) كذا والارجح هو نيقية . هذا واسم نيقوميديا الحالي « ازميت » .

( ٨٥ ) مرد هذا الى خلاف قام بين الملك والعامة ، فقد اشيع بين كونراد أعلن بأن رجالته قد تعبوا من الرحلة والمخاطر وانه لذلك سيعوض عليهم ويعيد تشكيلهم ليبعث بهم مباشرة نحو القدس دون سواهم ، ورفض عامة رجال الحملة هذا وانتخبوا واحدا منهم قائدا واسمه برنارد ، واعلنوا انهم سيعتزلون عن الملك المتكبر عليهم فطالما هو لا يريد العامة معه ، فالعامة ما عادوا يعتبرونه ملكهم . وقام خلاف حاد تم التوصل الى حله عن طريق ذهاب العامة مع الاسقف والبقية مع الملك .

( ٨٦ ) هو اخو كونراد لأمه ، ذلك أنه كان ابن ليبولد الثالث صاحب النمسا ، وأمه اجنيس ابنة الامبراطور هنري الرابع ، تسلم الاسقفية منذ ١١٣٧ وحتى ١١٥٨ ، وكان قد نال تعليمه في باريس ، وحظي بشهرة كبيرة لانه ترك عددا من الآثار التاريخية الهامة .

( ٨٧ ) هو ستيفن شغل منصبه من ١١٢٠ الى ١١٦٠ وهو ابن كالكستوس كونت بار .

( ٨٨ ) هو كونت رسوذسون وبار من ١١٠٤ وحتى ١١٤٦ ، وقد ملئت حياته بالمشاكل والاعمال الحربية .

( ٨٩ ) هو هنري الاول اسقف تول من ١١٢٦ وحتى ١١٦٥ كان اخوه كونت فلاندرز .

( ٩٠ ) يرى بعض المؤرخين أن ما قام به البشناق والكومان ، إنما جاء بمثابة ردة فعل على اعمال السلب والنهب التي مارسها الفرنجة .

( ٩١ ) كان بين رجال الحرس الملكي واشتراكه في البعثة الى القسطنطينية يوحي بأنه كان من طبقة النبلاء .

( ٩٢ ) هو ايضا كان من رجال الحرس الملكي ، ولا نملك عنه معلومات مفيدة .

( ٩٣ ) كان حاجب امير فلاندرز من ١١٤٥ ـ ١١٤٧ والمعلومات حوله غير واضحة .

( ٩٤ ) كان مفوض الداوية ( فرسان المعبد ) من سنة ١١٤٣ وحتى ١١٤٧ ثم صار مقدمهم من ١١٤٧ وحتى ١١٤٩ ساعد لويس أثناء حملته عسكريا وماديا وعندما عاد الى فرنسا انخرط في سلك الكهنوت وظل كذلك حتى توفي سنة ١١٧٤ .

( ٩٥ ) اقام ماذويل هذه الهدنة سنة ١١٤٧ م . وما يشير اليه اودو هنا بناء على رسالة بعثها ماذويل الى لويس سنة ١١٤٦ م قال فيها بأنه على الرغم من ان مملكته ليست على استعداد لخوض الحرب ، وهي في شبه هدنة مع الأتراك الا انه سيستخدم القوات المتوفرة لديه خالما يخرق الأتراك التفاهم القائم على ايقاف الحرب .

( ٩٦ ) هو وليم الثالث كونت وارين ، وامير سري ( ١١٣٨ ـ ١١٤٨ م ) كان من كبار مؤيدي ستيفن ملك انكلترا .

( ٩٧ ) المزامير : ٨٦ / ٨ .

( ٩٨ ) سمحت الكنيسة الاغريقية لاعضائها بالمشاركة في التعميد بأخذ الخبز والنبيذ ، لانها اعتقدت بان روح القدس تنحدر وتأتي من الاب وحده ، وليس من الاب والابن كما في الكنائس الاخرى .

( ٩٩ ) الملكة بيرثا وكانت تعرف بالاسطنطينية باسم ايرين كانت ابنه كونت سولز باش احد كبار نبلاء بافاريا وهي اخت جيرترودز زوجة كونراد الثالث خطبت الى ماذويل قبل وفاة يوحنا كومينوس وتزوجت سنة ١١٤٦ م .

( ١٠٠ ) أي الى الملكة اليانور ، ويتساءل المرء عن نصوص هذه الرسائل ، لذلك اعتقد بعض الباحثين أن مثل هذه الرسائل لم يكتب وراى بعض لخر انها حذفت عمدا من الأصول المخطوطة للكتاب .

( ١٠١ ) في هذا تحامل شديد تعود اسبابه الى التباين الحضاري بين البيزنطيين والفرنجة وإلى الاختلاف في طرائق التعامل السياسي .

(١٠٢) ـ من المفترض ان لويس سار على الطريق نفسه الذي سار عليه رجال الحملة الاولى .

( ١٠٣ ) من هؤلاء غودفري صاحب لانجرس .

( ١٠٤ ) ابحر اسطول روجر في صيف ١١٤٧م من اوترانتو إلى كورفو حيث تمكن من اقامة قاعدة له ، وقام من هذه القاعدة بنهب نجروبونت وسيرجو ثم تابع سيره نحو خليج كورنثه حيث احتل كل من كورنثه وطيبة

( ١٠٤ ) في الرابع من تشرين اول . ويستدل على ذلك من رسالة بعث بها لويس من القسطنطينية الى سوكر قال فيها . وصلنا بكل سرور وحسن طالع الى القسطنطينية يوم الاحد قبل عيد القديس دنس .

( ١٠٦ ) يؤكد هذا المصادر الأخرى ، التي تذكر بأن جميع نبلاء الدولة خرجوا لاستقبال لويس ، ورافقوه الى القصر بابهة كبيرة .

( ١٠٧ ) تتحدث المصادر البيزنطية عن هذه المقابلة ، وتقدم وصفا يختلف عن هذا الوصف وفيها أن الامبراطور استقبل الملك لويس وهو جالس على عرشه وقدم له مقعدا صغيرا ليجلس عليه قبالته ، في حين ظل رجال حاشيته وقوفا بلا استثناء ولم يسمح لهم بالجلوس اثناء المحادثات .

( ١٠٨ ) يوصف موقع القسطنطينية عادة على انه راس بحري مع انه في الواقع مربع الاضلاع

إنما يدعى عادة بمثلث بسبب قصر الضلع القائم في الجانب الشرقي ، وطول هذا الراس حوالي اربعة اميال ويتراوح عرضه ما بين ميل الى اربعة اميال ويتراوح عرضه ما بين ميل الى اربعة اميال ، وسطحه فيه عدد من التلال .

( ١٠٩ ) من أجل اياصوفيا انظر كتاب « كنيسة ايا صوفيا في القسطنطينية » تاليف و . ر لثابي و . ها سوين سن ، لندن . ١٨٩٤ . وقد تلا هذا العديد من الدراسات المتطورة .

( ١١٠ ) بني القصر الكبير من قبل الامبراطور الكبير قسطنطين الى الشرق من الهبودروم ، واستخدم مقرا رسميا للاباطرة منذ ذلك الحين . وحتى ايام اسرة كومينوس .

( ١١١ ) كان من بين الذخائر المقدسة ما تعلق بآلام الصلب مثل : الحربة المقدسة ، وصليب الصلبوت ، وتاج الشوك ، ومسامير الصلب ، والكفن وقطع من احجار القبر .

( ١١٢ ) أي البوسفور .

( ١١٣ ) هو القرن الذهبي .

( ١١٤ ) قام هذا القصر بالاساس خارج الاسوار ، قام على هضبة بعضها صناعي لكي تخدم كدكة ترفع البناء القائم عليها ، وقد اعتنت اسرة كومنين بهذا القصر وقام الامبراطور مانويل بترميمه وتزيينه الى درجة نال فيها اسم القصر الجديد .

( ١١٥ ) قام الامبراطور قسطنطين نظاما دفاعيا رفيعا لمدينته ، فقد كان هناك اولا خندق عرضه ٦١ قدما وعمقه ٢٢ قدما فدكه دفاعية [ فصيل ] عرضها ٦١ قدما يليها سور اعلى منها ب ٥ر٢٧ قدما ، وتتراوح سماكته ما بين ٢ الى ٥ر٦ قدما . ثم دكه داخلية عرضها ما بين ٥٠ الى ٦٤ قدما ، ثم سور داخلي أعلى وأسمك من السور الخارجي، وما أشار اليه أودو هنا تم بعد التخلي عن هذه الجدران والحاق ضاحية بلاشرين بالمدينة .

( ١١٦ ) جلبت المياه الى المدينة بأنابيب مرت في الخندق وتحت الاسوار وخزنت المياه داخل المدينة بخزانات جوفية كبيرة قام معظمها وسط المدينة حول منطقة اياصوفيا . فتحت اياصوفيا وحولها يوجد مايزيد على ٥٨ من هذه المستودعات .

( ١١٧ ) كما سبقت الرواية اوصدت ابواب المدينة في وجه الحملة الالمانية . وأجبر افرادها على البقاء خارج الاسوار ، إنما بالنسبة للحملة الفرنسية فقد سمح للملك الفرنسي وبعض رجال حاشيته بالدخول والزيارة .

( ١١٨ ) تذكر روايات أخرى ان لويس ذهب بعد دخوله القسطنطينية رفقة ماذويل الى القصور في جنوب المدينة لمشاهدة الآثار المقدسة . فذلك كان مما يثير الاعجاب . ويأتي على شكل حج .

( ١١٩ ) قدمت الدراسات حول الحضارة البيزنطية أوصافا لبعض الولائم الرسمية التي كان الاباطرة يقيمونها لضيوفهم الكبار .

( ١٢٠ ) تعود الفوضى التي اتسمت بها الحملة الفرنسية الى طبيعة تشكيلها وقيادتها ، فهي حملة متطوعين من العامة وعصابات وجماعات التفت حول بعض النبلاء . وعمل كل نبيل حسب هواه لا وفق نظام عسكري خضع له الجميع . فالنبلاء راوا في انفسهم سادة مثل ذلك . ولم يعتبروا انفسهم قط ضباطا في جيش ملكي يقوده الملك بالذات .

(١٢١) ـ قوات كونت موريني وكونت اوفرجني مركيز مونتفرات

(١٢٢) ـ التاسع من تشرين الأول .

(١٢٣) ـ هذا يناقض ما سبق ذكره عن كونراد بانه ود احتلال المدينة ، لكنه بعد تفحص دفاعاتها راى أن ليس بامكانه ذلك فقرر لذلك عبور البوسفور .

(١٢٤) ـ يشير بهذا إلى حملة الامبراطور يوحنا كومينوس ضد ريموند مساحب انطاكية سنة ١١٤٢ ـ ١١٤٣ م .

(١٢٥) ـ يريد بهم رجال الكنيسة الارثوذكسية الاغريقية .

(١٢٦) ـ ذكر هذا المؤرخ السرياني فلينظر .
(١٢٧) ـ انتهت الحملة البيزنطية ضد انطاكية سنة ١١٤٤ م وقام ريموند صاحب أنطاكية ( ١١٣٦ ـ ١١٣٩ ) وقد تأثر بسقوط الرهالزنكي ، بفتح باب المباحثات مع الامبراطور البيزنطي ، وزار قبر يوحنا كوميذوس واعتذر له ، ثم اعترف بالتبعية للامبراطورية البيزنطية .
(١٢٨) ـ وعد البابا يوجينيوس بغفران ذنوب جميع الذين تطوعوا للحملة الصليبية ، وقرروا الالتزام بتنفيذ هذه المهمة المقدسة ، والواجب الضروري بتقوى وايمان ، كما بين ، أن جميع الحجاج من رجال الحملة مغفور لهم ذنوبهم سواء وصلوا إلى الديار المقدسة أو ماتوا على الطريق إليها ، وقد استخدم معارضوا فكرة الاستيلاء على القسطنطينية وصايا البابا حجة ، وأصروا على أن مهمتهم الأساسية هي الحج والحرب في الاراضي المقدسة ، واعتبروا كل ماسوى ذلك خروجا .
(١٢٩) ـ خشي البيزنطيون من تحالف الفرنجة مع الملك روجر ضد القسطنطينية سيما بعد سماعهم بأن الملك لويس كان ينتظر بعض القوات المرسلة من صقلية .
(١٣٠) ـ اي مانويل .

(١٣١) ـ ان يكون الاغريق نشروا هذه الاشاعات فأمر معقول ، ومهم هنا يمكن أن نلاحظ انهم مزجوا فيها أن الفرنجة راغبين في التخلي عما يحتلونه للامبراطور الاغريقي ، وواضح أن هذا الجزء من الخبر من صنع اغريقي ، ولاشك انه جعل الفرنجة غير واثقين بالبقاء على مقربة من الجيش الامبراطوري البيزنطي ، وفيه إيحاء بخلافيات عدم التعاون بين الامبراطور الالماني والامبراطور البيزنطي ، ومفيد هنا أن نشير إلى أن وليم الصوري افاد في تاريخه ( الترجمة الانكليزية ) ٢ / ١٦٩ بان هذه الاخبار راجت بعدما وقعت الهزيمة بالالمان فهل ياترى لم يفهم أودو الاخبار على جليتها فسجلها هكذا ؟ .
(١٣٢) ـ في ١٦ أو ١٧ تشرين أول .
(١٣٣) ـ يستدل من رسالة لويس إلى سوكر والتي بعث بها من القسطنطينية انه وصل إلى هذه المدينة يوم ٤ تشرين أول ، وحيث انه بدأ زحفه في آسية الصغرى يوم ٢٦ من الشهر نفسه فهو على هذا اقام مع اتباعه عشر يوما في الضيافة الرسمية وثم خمسة أيام على الشاطىء قبل العبور منتظرا القادمين من عند الملك روجر من صقلية ، ثم خمسة أيام اخرى على الشاطىء الآسيوي بعد العبور ، ومن ثم انطلق في الحملة .

(١٣٤) ـ اختلف في تعليل هذه العبارة وتفسيرها ، فالبعض قال إن معناها ثروات أو كنوز والبعض قال هي مجرد عبارة للاثارة وجمع الجمهور وتحريضه .
(١٣٥) ـ هو ثيوبولد كونت فلاندرز من ١١٢٧ إلى ١١٦٨ ، كان صاحب مكانة كبيرة في أوربة ، وكانت مشاركته في حملة ١١٤٨ احدى رحلاته الاربع إلى الشرق ، وسيرد ذكره ثانية في مسالة حصار دمشق كما رواها وليم الصوري .
(١٣٦) ـ في هذا شاهد على ضعف لويس وعدم تمكنه من فرض أي نوع من الانضباط على جيشه ، ولاشك ان كرمه واندفاعه دعاه إلى طلب المال بشكل دائم من مملكته وهذا واضح في رسائله لسوكر .
(١٣٧) ـ كان الامبراطور البيزنطي يرتدي ثيابا ارجوانية مطرزة بالخيوط الذهبية ومحلاة بالجواهر ، وكان يعتبر نائبا للمسيح وممثلا له على الارض ، مقدسا مثل أكبر الرهبان وكانت جميع حركاته وتصرفاته رسمية طقوسية ، لهذا دعاه أودو « الوثن» متخيلا ان الاغريق كانوا يعبدونه .

(١٣٨) ـ الكتاب المقدس المزامير : ٥٨ / ٤ .
(١٣٩) ـ اماديوس الثاني بن همبرت الثاني كونت موريين ، أمه جيزيل صاحبة بيرغندي ، ذهب

إلى ايطاليا رفقه الامبراطور هنري الخامس في سنة ١١١١ ، وعين هناك كونتا للامبراطورية الرومانية المقدسة . وعلى الرغم من عهاوته مع أدوليدا أميرة سافوي التي ارادت الاستيلاء على اراضيه ، كانت علاقته باخيه لويس السابع جيدة ، وقد توفي اثناء الحملة الصليبية في نيقوسيا في قبرص في ١ - ايار ١١٤٨ م .

(١٤٠) - هو وليم الثالث ابن رينير مركيز مونتفرات . أمه جيزيل صاحبه بيرغندي ، كان من اشد أعوان كونراد الثالث وفردريك الاول ، وهو والد وليم صاحب السيف الطويل ، وجد بلدوين الخامس ملك القدس .

(١٤١) - هو وليم الثالث كونت أوفيرن من ١١٤٥ وحتى ١١٥٥ . وقد طرد من منصبه هذا من قبل عمه وليم التاسع ، فاتخذ لقب وليم الاول ولي عهد أوفيرن وكونت بنوي ، وقد تنوفي سنة ١١٦٩ م .

(١٤٢) - من المعتقد أن الامبراطور أخر تقديم مطالبه للحملة الفرنسية حتى مابعد جواز معظم رجال الحملة ووصول هذه البقية التي أخر اقامتها في البر الاوربي وعدم عبورها مستخدما أفرادها كرهائن .

(١٤٣) - روبرت الاول كونت دريوكس ١١٣٢ - ١١٨٤ ، وقد حمل أيضا لقب كونت بيرش لزواجه سنة ١١٤٤ من هارفس أميرة افريوكس وارملة كونت بيرش ، وقد كان الابن الثالث للويس السادس .

(١٤٤) - من المعتقد أن رفض الملك لويس مطلب الامبراطور بالتحالف ضد روجر اغضب مانويل وجعله لايرسل الادلاء ويوقف امدادات التموين .

(١٤٥) - من الواضح أنه يريد ماجاء في الفقرة الاخيرة من الاصحاح الثالث عشر من رسالة بولس الرسول الاولى إلى أهل كورنثوس التي جاء فيها : « أما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة ، هذه الثلاثة ولكن اعظمهن المحبة » .

(١٤٦) - استعاد الامبراطور الكسيوس بمعونة الفرنجة : نيقية وساحل الاناضول الجنوبي والغربي حتى انطاكية مع أماكن أخرى .

(١٤٧) - اعتمدت بيزنطة على المرتزقة في جيوشها منذ فترات قديمة في تاريخها .

(١٤٨) - هذه غلطة جغرافية فالطرق الثلاثة في نيقية وليس في نيقوميديا .

(١٤٩) - اوضح الملك الالماني كونراد لواحد من نبلائه سبب أخذه هذا الطريق بأنه يرغب في انجاز الحملة بسرعة ولهذا تبنى طريقا مباشرا بين الجبال دله الادلة عليها .

(١٥٠) - ذكرهم وليم الصوري : ٢ ١٧٣٤ وعد منهم فردريك صاحب سوابيا وغيره .

(١٥١) - تتشابه رواية أودو هنا مع رواية وليم الصوري ٢ ، ١٦٨ - ١٧٢ ، فكلاهما يضع اللوم على الدليل الاغريقي ويرويان خبر فراره وخيانته ، وفي روايات أخرى ، أكثر قبولا نجد الحقائق التالية : كونراد اختار الطريق الجبلي لقصره لأنه أراد انهاء الحملة بأقصى سرعة ، فهو اذا الذي اختار وليس الدليل قام بقياده ، ثم كان الالمان قد جمعوا ماتيسر لهم من المؤن وليس كمية محددة لأيام محدودة ، فهذا مرفوض أصلا ولم يحدث ، هذا وقوات التركمان كانت هناك ترصد التحرك الصليبي وتنتظر الفرصة للانقضاض على الحملة معتمدة على ذاتها وليس على دليل بيزنطي ، هذا ولم تقم الحجة ابدا بأن الدليل غادر المعسكر الالماني .

(١٥٢) - تشير مصادر أخرى بأن فرسان الالمان حملوا على التركمان ، فتظاهر هؤلاء حسب عادتهم بالفرار واستدرجوا الفرسان إلى مسافة كافية مكنت من فصلهم عن الرجالة ، واتعبت خيولهم ، ثم انقضوا عليهم فأفكتوا بهم أيما فتك ، ولا شك أن هذه الواقعة أو بالحري المواجهة الأولى مع عدو سمع عنه الالمان في السابق ورأوه رأي العين بهذه الصورة المرعبة كانت دافعا نحو اتخاذ قرار التراجع .

(١٥٣) ـ انظر العبرانيين في العهد الجديد ٩ / ٦٠ .

(١٥٤) ـ ذكر الملك كونراد في رسالة له ، بانه حزن كثيرا لموت شعبه وقام بناء على طلب جماعي من أمرائه ونبلائه بقيادة جيشه باتجاه البحر حيث يمكنه إعادة تنظيمه ، واعداده مفضلا بذلك ابقاء قواته سليمة لمواجهة الأحداث الكبار بدلا من اضاعتها في معارك ضد الرماة التركمان ، فكسب نصر من هؤلاء كان سيكلف الالمان الكثير من الدماء .

(١٥٥) ـ كونت برنارد صاحب بلوتز كان من أصل سكسوني ، لانملك الكثير من المعلومات حوله .

(١٥٦) ـ حض البابا يوجينوس في رسالته إلى الملك لويس على أن يلاحظ الملك بنفسه ان رجاله سلحوا انفسهم فقط بالسيوف والخيول وبقية التجهيزات التي يمكنهم أن يقاتلوا أعداءهم بها ، وبعدم ارتداء الملابس المزركشة الفاخرة واصطحاب الكلاب والصقور وبقية الاشياء التي تستخدم في اوقات المتعة لالي أوقات الحروب .

(١٥٧) ـ جرح الامبراطور كونراد برأسه وقد أقعده هذا فترة طويلة .

(١٥٨) ـ ربما يوم ٢ أو ٣ تشرين ثاني .

(١٥٨) ـ توحي عبارة ، حسبما قيل لنا ، بوجود عنصر المبالغة .

(١٦٠) ـ في الوقت الذي أيد فيه وليم الصوري : ٢ / ١٧٣ رواية أودو هذه نجد المصادر الالمانية لاتاتي على ذكر الرسل ولا طلب المعونة من لويس على أساس أن كونراد لم يكن بمكانة لويس .

(١٦١) ـ قدم لويس وبارونات لكونراد المال والسلاح والمتاع .

(١٦٢) ـ ربما انتقاما لاعمال النهب والسلب التي قام بها الفرنجة

(١٦٣) ـ العبارة بين حاصرتين جزء من الفقرة الرابعة من الاصحاح الاول من سفر يوئيل من العهد القديم ونصها كما في الترجمة العربية، فضله القمص أكلها الزحاف وفضله الزحاف أكلها الغوغاء وفضلة الغوغاء أكلها الطيار، ولعدم انسجام هذا النص مع المعنى أثرت ترجمة الفقرة وعدم الاعتماد على النص المترجم لغثاثته .

(١٦٤) ـ بعيد ١١ تشرين ثاني .

(١٦٥) ـ ادعت رهبانية القديس بينس حق ملكية ايسلنجين في سوابيا وايستوسين ( كونجسبرغ) في الالزاس ، لان فولارد الاب الرابع عشر للرهبانية كان قد بنى فيهما ديرين .

(١٦٦) ـ هو الامبراطور فردريك الاول ( ١١٥٢ ـ ١١٩٠) م .

(١٦٧) ـ انظر المزامير في العهد القديم ـ المزمور ٢٣ / ٥ حيث جاء ، ترتب قدامي مائدة تجاه مضايقتي ، مسحت بالدهن رأسي ، كاس مرياء .

(١٦٨) ـ أي أنه اختار الطريق الساحلي ، بدلا من السفر مباشرة إلى فيلادلفيا .

(١٦٩) ـ يستخلص من هذا رغم المبالغة والصيغة العدائية للاغريق أن الاسطول البيزنطي كان يماشي الحملة على طول الطريق الساحلي مزودا اياها بالمؤن .

(١٧٠) ـ المشهور عن افسوس وهي في كتب العرب الاولى ( عرب سوس ) أنها تحتوي على جماعة أهل الكهف ، وعند وليم الصوري كما سنرى قبر الرسول يوحنا .

(١٧١) ـ يرى بعض المؤرخين بان التركمان ، وقد شجعهم نصرهم على الالمان حشدوا قواهم للتصدي للفرنجة ، وانهم ربما قد تلقوا بعض التسهيلات من السكان الاغريق المحليين الذين ودوا الانتقام من الفرنجة لما قاموا به في ديارهم من سلب ونهب .

(١٧٢) ـ هو واد قريب من إفسوس .

(١٧٣) ـ يذكر الامبراطور كونراد في رسالة بعث بها إلى واحد من ذوابه ، بانه وصل إلى إفسوس دونما صعوبات تذكر وانه قرر الاحتفال بعيد الميلاد هناك ، غير انه مرض مع عدد من اتباعه وعجز بذلك عن متابعة السير مع الملك لويس ، علما بان الملك الفرنسي انتظره مافيه الكفاية ، وعندما علم الامبراطور البيزنطي بمرضه جاء لرؤيته مع الامبراطورة على جناح السرعة ، هذا ويرى بعض

الباحين بانه ليس المرض هو الذي حال بين كونراد وبين متابعة السير رفقة الملك لويس ، لكنه خشي والفرنسيون قد اخذوا يستخفون بالالمان ، ان ينظر إليه على انه ادنى مرتبة من لويس ، يضاف إلى هذا ان الامبراطور مانويل اراد الاحتفاظ بكونراد في القسطنطينية بعدما انهارت قواه وعدا عديم الخطر ، وذلك بغية فصل قوات الصليبيين واضعاف الحزب المعادي لبيزنطة بين القوات الفرنسية ، وهو حزب كان الامبراطور البيزنطي يخشاه ويتتبع نشاطاته .

(١٧٤) - ترجمها بعض الكتاب العرب ، ادانيا او اضالية ، وهذا الموقع سبق للعرب معرفته وتعريب اسمه ، وجاء في معجم البلدان ، إذا تجاوزت قلعية واللامس انتهيت إلى انطالية ، حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق ، كثير الاهل ، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية ، .

(١٧٥) - هو هنري كونت مواكس في تلك الاونة ثم كونت شامبين وبري ١١٥٢ - ١١٨١ ، ابوه ثيوبالد الرابع امير شامبين وامه ماتيلدا اميره كارنشيا ، كان الملك لويس معجبا به ، وقد تحدث عن شجاعته وما قام به هنا في رسالة بعث بها إلى نائبه .

(١٧٦) - هو وليم الرابع كونت ماكون من ١١٢٥ إلى حوالي ١١٥٦ .

(١٧٧) - من الصعب قبول تهمة اودو للامبراطور البيزنطي على انها حقيقة ، فمن المحتمل ان يكون الاغريق المحليون عاونوا الاتراك للانتقام من الفرنجة لكن ليس هناك مايثبت علم الامبراطور مانويل بذلك ، وموافقته عليه .

(١٧٨) - تحفل اخبار الحملات الصليبية بمثل هذه الرؤى التي روجها رجال الدين والسلطة سواء، لرفع معنويات الجند ودفعهم نحو الغايات المبتغاة .

(١٧٩) - ليس في المصادر المتوفرة معلومات عنه .

(١٨٠) - ٣ او ٤ كانون ثاني .

(١٨١) - كان اوتو صاحب فريزنج قد زحف من نيقية على طول الطريق الساحلي لبحر ايجه وذلك كما سلف القول ، ويبدو انه انحرف نحو الشرق عند وادي هرمز او وادي افسوس وتابع سيره إلى ميائدر حتى وصل إلى احواز لوديسيا مع نهاية عام ١١٤٧ ، وهناك تصدى له التركمان فقد اولا الكونت برنارد صاحب كارنثيا مع جزء من جيشه ، مما اضطره إلى الانعطاف ثانية نحو الطريق الساحلي فوصل إلى مدينة انطالية حيث تلقى وعساكره ضربة قاسية أفقدته اعدادا كبيرة منهم وذلك في اواخر شهر شباط .

(١٨٢) - صبغ اودو رواياته جميعا بصبغة عدائية للبيزنطيين وحملهم مسؤولية كل شيء بحق او بدون حق

(١٨٣) - اي جيش اوتو صاحب فريزنج .

(١٨٤) - تولى جيوفري صاحب رانكون سنة ١١٩٨ ، وكان من كبار بارونات بواتو ، بنات علاقته بالملك لويس السابع والملكة اليانور بدعوتهما إلى حفلة في قلعته وذلك اثناء رحلة زفافهما .

(١٨٥) - توحي بعض المصادر بان الملكة اليانور هي التي حرضت جيوفري على تجاهل الملك وعدم انتظاره وتوريط الجيش ، في حين ان وليم الصوري ٢٠ ، ١٧٥ - ١٧٨ ينفي علاقة اليانور بالموضوع .

(١٨٦) - اختلاف السرنجية عن سلاح فرسان الاقطاع من حيث التسليح والتجنيد والانفاق ، فهم وان كانوا يستدعون للخدمة في اية حملة ، خاصة التي يتوقع لها ان تدوم طويلا ، فقد كانوا يجندون في العادة لحساب الكنيسة والمؤسسات الدينية الاخرى ، والكنيسة مع هذه المؤسسات هي التي كانت تتولى الانفاق عليهم وارسالهم للالتحاق بالجيوش وغير ذلك .

(١٨٧) - كان فرسان الفرنجة من النوع الثقيل يرتدون مع خيولهم دروعا معدنية ، وكانت خيولهم قوية لكن غير رشيقة ولامرنة الحركة ، وكان الرمح هو السلاح الاساسي للفارس ، واعتاد الفارس على تثبيت نفسه على مطيته ، ولما كان رمحه عبارة عن اسطوانة طويلة قوية في راسها سنان حاد

وضع الفارس رمحه هذا تحت إبطه أو في مكان محدد وسلطه نحو خصمه ، فهو لم يكن يقوم بالطعن بيده لأن دروعه وثقل رمحه لم تسمح له بذلك ، لهذا اعتمد على قوة الخرق الناتجة عن اندفاع مطيته ، وكان إذا قتلت مطيته أو حضرت في مجال ضيق انعدمت قواه وغدا بلا حول ولاطول ، لهذا اعتمد المسلمون في قتالهم لفرسان الفرنجة على الرمايات التي كانت تعقر خيولهم ، وعلى نظام حصر الفرسان في مجالات ضيقة صعبة وفي استدراجهم بعيدا عن رجالتهم ، لأن الرجالة كانوا يؤمنون الحماية من جميع الجوانب لهؤلاء الفرسان ، ويشبه هذا الحال في أيامنا هذه سلاح الدبابات بعلاقاته بسلاح المشاة .

(١٨٨) - يوحي هذا بأن أودو كتب كتابه أثناء حصار دمشق الذي سيأتي ذكره

(١٨٩) - أوضح الملك لويس في رسالة بعث بها من أنطاكية إلى سوكر الصعوبات التي واجهها في أسيا الصغرى ،

وقد عزا بعضها إلى خيانة الامبراطور البيزنطي ، وبعضها إلى أخطاء اقترافها الفرنجة وأتى على ذكر المصاعب التي نجمت عن النهب الدائم للسكان المحليين مع صعوبات الطرق ، والصراع اليومي مع التركمان ( الذين أذن لهم الامبراطور البيزنطي بدخول أراضيه لمطاردة الفرنجة ) ونقص المؤن في بعض الأماكن ، ثم تحدث عن موت عدد كبير من النبلاء أثناء تسلق جبل لوديسيا ، قائلا بأن ذنوب الفرنجة قد سببت هذا الحكم العادل ، وبين لويس أنه خاف مرارا ، وكاد أن يقتل لكن الرب حماه ، هذا ويرى بعض الباحثين في تهم لويس للامبراطور البيزنطي تسويغا لضعفه واخفاقاته غير مقبول ولايستساغ أبدا .

(١٩٠) - لعل أودو يريد أخوه السلاح أو وهم فقال : أخوه

(١٩١) - كتب لويس إلى سوكر يطلب منه الاحتفاظ بأملاك ماذسيس صاحب بوليس لصالح أخيه ريفنالد الذي كان آنذاك في الشرق .

(١٩٢) - لانملك عنه معلومات زائدة .

(١٩٣) - زاد الملك لويس في رسالة بعثها إلى سوكر اسم رينالد صاحب تور وأضاف وليم الصوري : ٢ / ١٧٧ - اسم ايتايرز صاحب مينجناك .

(١٩٤) - عاد جيوفري سنة ١١٤٨ إلى أوربا مباشرة من أنطاكية ، وليس مفضوبا عليه بدليل أن الملك لويس كلفه بتامين مبلغ من المال كيما يدفعه إلى فرسان الداوية سدادا للدين الذي أخذه منهم في سورية .

(١٩٥) - توحي هذه الأوامر مدى الفوضى التي كانت حالة بين صفوف الجيش الفرنسي

(١٩٦) - على أساس الفكرة القائلة بأن الملك هو مصدر العدالة .

(١٩٧) - ربما في ٢٠ كانون ثاني ١١٤٨ م .

(١٩٨) - في وليم الصوري : ٢ / ١١٧٨ المعلومات التالية عن أنطالية : تقنع أنطالية على شاطىء البحر وهي في حوزة امبراطور القسطنطينية ، وتحتوي على حقول غنية ، إنما بدون منفعة كبيرة لسكان المدينة ، ذلك أنهم محاطون بالاعداء من جميع الجهات وهذا يعيق الزراعة والاستثمار ،

وعليه تركت التربة الغنية بورا لعدم وجود من يعمل بها ، ولهذا الموقع مزايا أخرى فهي مفتوحة للزوار ، وذات موقع جميل ومريح ، وفيها مياه غزيرة وعزبة ، وكثيرة الأشجار المثمرة ، وتجلب إليها الحبوب وبقية أنواع المؤن والحاجيات عبر البحر بكميات كبيرة ، ولذلك نجد مخازنها ملأى بضروريات الحياة ... ولما كانت أراضيها ملاصقة لأراضي العدو ، فقد وجدت نفسها من الصعب عليها العيش بسلام وتحمل هجماتهم المستمرة ، لذلك آثرت دفع الجزية لهم ، وقد أفادها هذا ، فأنطالية لها علاقات تجارية مفيدة مع الأعداء .

(١٩٩) - ٢ شباط

(٢٠٠) - أكد هذا وليم الصوري : ٢ ١٧٨ بقوله : عانى ملك الفرنجة في أنطالية من نقص كبير

في المدن بالنسبة للاعداد الكبيرة من الناس التي وصلت إلى هناك ، ونتيجة لذلك مات عدد كبير ممن ظل حيا من العساكر ، وهلك معظم الفقراء من الناس بسبب المجاعة .

(٢٠١) ـ أي الزحف على طريق الحملة الاولى .

(٢٠٢) ـ لا شك في صحة المناقشات التي قامت ، وهي تعكس مدى الضعف الذي الم بسلاح الفرسان ، والحد الذي بلغته كراهة الفرنجة للبيزنطيين ، هذا وقد اشار الملك لويس إلى هذه الاوضاع والمناقشات وانصياعه لقراراتها في رسالة بعث بها إلى سوكر قال فيها : بأنه تمت مناقشة مسالة متابعة الرحلة من قبل مجلس النبلاء ورجال الكنيسة ، وان المجلس تمنى عليه ركوب الماء إلى انطاكية لعدم توفر مايكفي من الخيول ولصعوبة المتبقي من الطريق ، وانه قبل برايهم فوصل انطاكية يوم ١٩ اذار .

(٢٠٣) ـ العهد الجديد رسالة بولس الثانية إلى اهل كورنثوس ١٢ ٢٦

(٢٠٤) ـ جاءت هذه الفقرة حول السفن متداخلة غير واضحة المعاني والمقاصد فلعل المقصود أن بعض الفرنجة استاجر بعض السفن والبعض الآخر ابتاع لنفسه مركبا أو اكثر ، وهذا حال الملك حيث يستخلص أنه ابتاع عددا من المراكب قام بتوزيعها على النبلاء ورجال الكنيسة .

(٢٠٥) ـ أي عن طريق أسعار الاطعمة والحاجيات الاخرى التي كانت في غاية الارتفاع .

(٢٠٦) ـ دقة لويس وتردده سببا الارتباك الشديد لاعماله ، وعرض حملته في الحل والترحال إلى المزيد من المخاطر .

(٢٠٧) ـ لانه اقترح اعتماد الطريق الساحلي بدلا من السفر مباشرة عبر فيلادلفيا

(٢٠٨) ـ كذا وسبق التعليق أكثر من مرة على هذه الآراء والمواقف .

(٢٠٩) ـ أن يخالف الملك لويس عدم تنفيذ هذه الاتفاقات فامر بديهي ، لكن مغادرته لانطاكية وتركه لاتباعه في مثل تلك الظروف يعد نوعا من الهروب والتخلي عن المسؤولية رغم مايقال . ماذا كان بامكانه ان يعمل اكثر مما عليه لجيش ممزق ضعيف فاقد المعنويات قليل المؤن والمعدات ؟ إنها المسؤولية وقت الضيق والحاجة الشدة .

(٢١٠) ـ لا شك ان اودو قد غادر انطاكية مع الملك لويس ، فهو على هذا لم يشهد هذه الاحداث ، وحيث انه لم يذكر مصادره يفترض ان يكون كونت فلاندرز ورئيس اساقفة بوربون هما مصدره .

(٢١١) ـ من الواضح ان الوباء حل بالمدينة نتيجة الامراض التي كانت منتشرة بين الصليبيين ،

---

وما اتهم به اودو سكان المدينة من أنهم نشروا جثث المرضى والموتى حول الفرنجة لايقبله العقل فسكان المدينة لم يكونوا من الحماقة إلى درجة يجلبون بها الموت لانفسهم ، ولعل حصرهم للفرنجة في مكان منعزل مرده إلى درجة فضية الامراض هذه .

(٢١٢) ـ يبدو أن اودو امتطى ظهر سفينة الملك ، ووصل إلى انطاكية بعد ثلاثة ايام فمعلوماته عن سفن الملك فيها ما فيها ذلك لان الملك لويس وصف في احدى رسائله الرحلة بانها كانت مريحة .

# حواشي ـ من تاريخ أعمال أنجزت فيما وراء البحار

(١) ـ تدعى هذه الحملة عادة اسم الحملة الصليبية الثانية ، وكان يوجينيوس الثالث مثله مثل برنارد راعي دير كليرفو داعيا لها بنفس المرتبة القيادية التي تمتع بها رؤساء دير كلوني بالنسبة للحملة الاولى ، ويعزى للقديس برنارد الفضل في اقناع كل من كونراد ولويس السابع للتطوع في هذه الحملة ، رغم نصائح وزرائها لهما بعدم التطوع ، ولقد أطلق يوجينيوس الثالث دعوته الاولى لهذه الحملة في كانون الاول ١١٤٥ م ، وكرر هذه الدعوة اذار ١١٤٦ م .

(٢) ـ قام هذا الحكم على نتائج الحملة لا على أخطاء اقترفت أثناء الاعداد لها .

(٣) ـ يقدم وليم هنا رواية رواية مختصرة جدا لرحلة كونراد حتى القسطنطينية بالمقارنة مع الروايات الاخرى المبكرة حول هذه الحملة التي يبدو انها أعدت إعدادا أفضل من الحملة الاولى ، وواجهت مشاكل أقل ، وكان أودو اسقف فريزنج قد رافق كونراد في رحلته ، وكتب وصفا للرحلة ، الرواية التي يبدو أن وليم لم يطلع عليها .

(٤) ـ لم تكن العلاقات بين مانويل وكل من كونراد ولويس السابع بنفس درجة البساطة والوفاق حسبما وصف وليم ، وهذا واضح في رواية أودو ، كما يروى أنه سبق لكل من الملك الفرنسي والامبراطور الالماني أن راسل مانويل وتبادل معه الوفود ، ومنذ اتخاذ قرار القيام بحملة صليبية ، وعندما أصبحا على مقربة من القسطنطينية كان لدى مانويل من القوات العسكرية أكثر مما كان لدى الكسيوس كومينوس أيام الحملة الاولى ، وذلك ان مانويل كان داخلا في حرب ضد روجر صاحب صقلية ، كما أنه كان كان لتوه قد تملك ميليشيا في اسية الصغرى ، وكان مجرد وصولهما إلى شرقي اسية الصغرى سيهدد ذلك .

(٥) ـ في هذا المجمع خالفت اليعاقبة سائر النصارى . انظر كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي ط . القاهرة ١٩٣٨ ص : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٦) ـ يشك بعض الاوروبيين بهذه الارقام ويرونها عالية

(٧) ـ انظر التنبيه والاشراف : ١٢٢ ـ ١٢٣

(٨) ـ يرفض بعض المؤرخين هذه التهم بالخيانة ، واوضحوا بأن مانزل بجيش كونراد كان نتيجة الضعف الذي لحق بهذا الجيش بسبب الجوع والعطش

(٩) ـ الكتاب المقدس ـ المزامير ١٠٧ ، ٤٠

(١٠) ـ يبدو أن هناك بعضا الاسس لهذه النظرية حول التنافس والغيرة ، فمن الملاحظ أن عدم اتفاق الامبراطورين حول من الذي ينبغي دعوته بهذا اللقب ، يوم وصول كونراد إلى القسطنطينية قد خلق صعوبات جمة وسبب مضايقات فعلية .

(١١) ـ كان وليم آنذاك في الثامنة عشرة من عمره ، ولعله تحدث مع بعض الذين نجوا ووصلوا إلى القدس حيث لقيهم فيما بعد ، هذا وينبغي تصحيح تاريخ الحملة لديه إلى ٢٦ تشرين أول ١١٥٧ ، أما النسبة التي يقدرها حول عدد الموتى والاحياء فهي صحيحة إلى أبعد الحدود .

(١٢) ـ سيكون هنا فريدريك بربروسا ملك المانيا وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ١١٥٢ ـ ١١٩٠

(١٣) ـ لا شك أن اختلاف اللغة والطباع والعادات كان له اثاره على كونراد الذي شكا من الأرض ، وحدث أن جاء مانويل تصحبه زوجته إلى أفسوس ، حيث كان كونراد فيها ، ووجها الدعوة إليه للعودة معهما إلى القسطنطينية حيث أشرف على الاعتناء به بنفسه .

(١٤) - خطبت بيريا اميرة سولز إلى مانويل سنة ١١٤٢ قبل وفاة الامبراطور جون وقد غير اسمها إلى ايرين ، وتطبعت بالطباع الاغريقية ، وتدربت قبل زواجها سنة ١١٤٦ م

(١٥) - يلاحظ أن معلومات وليم حول الجيش الفرنسي أكمل وأصح منها حول الجيش الالماني ، الذي كانت قطعة منه تحت قيادة أوتو أسقف فريزنغ قد تقدمت الجيش الفرنسي على هذا الطريق ولاقت مثله ضربة قاصمة .

(١٦) - كنا والصحيح ١١٤٨ م

(١٧) - وصل يوم ١٩ آذار ١١٤٨ م

(١٨) - هي اليانور اميره أكوتين صاحبة الشهرة الواسعة في تاريخ كل من فرنسا وانكلترا وقد تمت خطبتها إلى لويس بفضل جهود سوكر رئيس أساقفة دير القديس دينس الذي كان من الناحية العملية أشبه برئيس وزراء مملكة فرنسا ، ذلك أنه توقع وفاة وليم العاشر دوق أكوتين دون وريث ذكر ، وأمل أنه من خلال هذا الزواج سيزيد من رقعة المملكة ، وحدث أن توفي وليم العاشر أيام الزواج .

(١٩) - ينبغي التنبه إلى أنه عندما كتب وليم هذا كله كانت اليانور قد انفصلت عن لويس السابع منذ زمن طويل وأخذت منه ميراثها ، وأعطته إلى هنري الثاني ملك انكلترا ، وحدث التباعد بين اليانور ولويس عقب عودتهما من الرحلة الصليبية ، فلقد اختلفت طباعهما تماما ، فهي كانت امرأة اجتماعية تحب البهجة ، على عكس لويس الذي كان تقيا يعيش حياة روحية صافية ، ولقد تمتعت اليانور بالحياة الاجتماعية في الشرق وأعجبت بها ، وخاصة في القسطنطينية وانطاكية ولاندري فيما إذا كانت علاقاتها الاجتماعية قد جرتها إلى جوانب أخرى ، ذلك أن المصادر الفرنسية تنال منها وتعتادت الحديث عن اقترانها العديد من الآثام ، كما حاكت الاساطير حول مغامراتها العاطفية مع عدد من الشخصيات إلى حد جعلت صلاح الدين واحدا منهم ، علما بأن صلاح الدين كان آنذاك ابن عشر سنوات ، ولا شك أن مصادر وليم هنا حولها كلها فرنسية .

(٢٠) - وصل كونراد إلى القدس حوالي منتصف الاسبوع الثاني من نيسان ١١٤٨ .

(٢١) - يوحي هذا العرض التحليلي بمدى الضعف الذي ألم بالممالك اللاتينية ، ويلاحظ هنا أن وليم يدين ذلك ، مادامت المحصلات لصالح مملكة القدس .

(٢٢) - كان أتو أسقف فريزنغ ، أعظم المؤرخين الالمان في القرن الثاني عشر ، أخا لكونراد الثالث من أمه ، ذلك أن أم كونراد تزوجت بعد وفاة أبيه من أمير النمسا ، وكان أوتو من أسرة كبيرة جدا ، وقد وجه لدراسة اللاهوت ، وأنهى دراسته في باريس ثم توجه نحو حياة الرهبنة والانعزال ، وصار فيما بعد رئيسا لأحد الأديرة ثم انتخب أسقفا ، وقام بمرافقة كونراد في حملته وكان مسؤولا عن احدى الفرق العسكرية أثناء عبور اسية الصغرى ، ويتصدر كتاباته التاريخية كتابا التاريخ ، وأعمال فردريك الأول ، وهما يحويان اشارات ضئيلة ، إنما مفيدة لما جرى أثناء الحملة الثانية

(٢٣) - كما اعترف وليم هنا فإن لائحة الأسماء الالمانية غير كاملة ، لذلك حاول بعض الكتاب اكمالها .

(٢٤) - إن شدة معرفة وليم بأخبار الفرنسيين يرجح أنه اطلع على بعض المواد والمصادر الفرنسية خاصة كتاب « أعمال لويس » هذا ويرى بعض المؤرخين العكس ، وأن صاحب كتاب « أعمال لويس » استقى معلوماته من كتاب وليم الصوري .

(٢٥) - لم يذكر وليم الصوري في هذه اللائحة شبه التامة التي تضمنت شخصيات مملكة القدس ، رالف الحاجب الملكي الذي حاز على هذا المنصب دون موافقة رسمية من البابا ، ويثير هنا الأمر سؤالا هاما وهو هل كان وليم - الذي كان تلميذ لاهوت آنذاك وفي الثامنة عشرة من عمره - بين

الحضور شخصيا ؟ إنه امن المؤسف انه لم يوافنا بالمزيد من التفاصيل حول المناقشات التي دارت في الاجتماع وذلك لعلاقة ذلك بالأحداث التي ستقع فيما بعد .

(٢٦) ـ ينبغي جعل السنة ١١٤٨ م ، فذلك هو الصواب ، ولاندري مرد هذا الوهم إلى الناسخ أم إلى المؤرخ وليم الصوري ؟

(٢٧) ـ الكتاب المقدس ـ اشعيا ٧ ٨ وفيه « لان رأس ارام دمشق » . وتمسكت بما جاء بالمتن .

(٢٨) ـ كذا وهذا مجرد وهم من أوهام العهد القديم ، وبالمناسبة لم يتفق العلماء حول أصل واشتقاق كلمة « دمشق»

(٢٩) ـ كذا وهذا مجرد اختراع فابن القلانسي الذي كان موجودا داخل داخل المدينة وتحدث عن القتال حول النهر لم يذكر شيئا من هذا القبيل ، في حين روى سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، ٢ ١٩٨ ـ ١٩٩ «وكان مع الفرنج قسيس كبير طويل اللحية يقتدون به ، فأصبح في اليوم العاشر من نزولهم على دمشق فركب حماره وعلق في عنقه صليبا وجعل في يديه صليبين ، وعلق في عنق حماره صليبا ، وجمع بين يديه الأناجيل والصلبان والكتب والخيالة والرجالة ، ولم يتخلف من الفرنجة أحدا إلا من يحفظ الخيام ، وقال لهم القسيس . قد وعدني المسيح أنني افتح اليوم وفتح المسلمون الأبواب واستسلموا للموت ، وغاروا للاسلام وحملوا حملةُ رجل واحد ، وكان يوما لم ير في الجاهلية والاسلام مثله ، وقصد واحد من دمشق القسيس ، وهو أول اليوم فضربه فابان راسه وقتل حماره ، وحمل الباقون ، فانهزم الفرنج ، وقتلوا منهم عشرة الاف ، وأحرقوا الصلبان والخيالة بالنفط ، وتبعوهم إلى الخيام ، وحال بينهم الليل ، فأصبحوا قد رحلوا ولم يبق لهم أثر » .

(٣٠) ـ الكتاب المقدس ـ المزامير ٦٦ ٥ .

(٣١) ـ انظر ماكتبه ابن القلانسي بين النصوص العربية لكتابي الحروب الصليبية .

(٣٢) ـ جاء في مرآة الزمان ٢ ١٩٨ « وكان زمان الفواكه ، فنزل الفرنج الوادي ، فأكلوا منها شيئا كثيرا فأخلت أجوافهم ، ومات منهم خلق كثير ، ومرض الباقون .

(٣٣) ـ يوضح هنا وليم إحدى طرائقه المفضلة في جمع المعلومات ، ويلاحظ عدم استعداده لتقبل رواية واحدة حول الموضوع حتى في حال تبنيه موقف ما ، وجاء إخفاق هذه الحملة بمثابة ضربة قاسية لجميع التوقعات التي عاشتها أوربا وارادتها منها ، ليس بسبب انها قيدت من قبل إثنين كانا أعظم ملوك أوربا ، وإنما لأن برنارد أسقف كليرفو كان الداعية لها والمبشر بنجاحها ، وكان برنارد قد اعتبر قدسيا ، لذلك كان من غير الممكن عزو أسباب إخفاق هذه الحملة لغير عمل خياني ، وهو شعور تبناه وليم وعبر عنه .

(٣٤) ـ زار ثيودور أو ثيري كونت فلاندرز الأراضي المقدسة على الاقل ثلاث مرات ( ١١٣٧ و١١٤٨ و ١١٥٧ ) ورافقه في كل مرة قوة معتبرة قامت ببعض الأعمال القتالية لصالح الدول اللاتينية ، وربما قاد هذا إلى الاعتقاد بانه طمح إلى امتلاك مناطق لنفسة ، وعلينا هنا أن ناتي على ذكر زوجته سيبيلا ذلك أنها كانت ابنة الملك فولك واختا الملك الشاب بلدوين الثالث ، وتبعا لبعض المصادر فإنها دخلت أخيرا إلى الدير في الاراضي المقدسة ، هذا ولاتوجد أسس لهذه التهمة ، وهي على كل حال تعكس مشاعر الشك التي حملها نبلاء المشرق تجاه نبلاء الغرب

(٣٥) ـ يبدو أن هذه التهمة اسطورية مختلفة ، وقد قام بعض الرواة بتسمية ايلي ناندوس أو هيلي ناندوس صاحب طبرية على انه كان هو الشخص المتهم ، وانه تسلم مبلغ ٥٠ الف دينار ذهبي من أهل دمشق ، ثم اكتشف بانها مزيفة ، ولابد هنا من أن يسجل لوليم عدم اقدامه على ذكر المتهم ، واكتفائه بعرض الرواية .

(٣٦) - أخذ بعض الكتاب المتأخرين بتهمة الخيانة هذه والصقوها بالاسبتارية والداوية وحتى بالملك بلدوين الثالث ، وذلك بالاضافة إلى العناصر التي ذكرها وليم هنا ، وقالوا بأن هؤلاء مجتمعين أو أفرادا حملوا مسؤولية إخفاق عملية حصار دمشق مع الحملة الصليبية الثانية ، هذا وينبغي أن نلاحظ هنا بأن تعداد الجيش الصليبي لم يكن كبيرا جدا ، ويبدو أن تعداد ذوي المراتب القيادية فيه فاق تعداد الافراد ، الذين فقد أكثرهم حياته على الطريق في آسية الصغرى بعد أن تخلفوا في أنطاكية وسواها ، يضاف إلى هذا كله ماذكره ابن القلانسي من القدرات لأهل دمشق ومن تـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

النجدات إليها من جميع المناطق من : الموصل وحلب وحوران وبعلبك ، هذا ويمكن أن نضيف هنا أن من أسباب تحول المعسكر الصليبي من مكانه - إذا كان قد تحول - انتشار الأمراض بين صفوف أفراده مع عدم مناسبة البقعة لمناورات الفرسان الصليبيين ، فهؤلاء كانوا يستطيعون القتال فقط في الأماكن المكشوفة ، وليس بين الأشجار ، وابن القلانسي يذكر محاولة الفرسان القيام بهجومهم المعتاد وعدم تمكنهم من ذلك .

(٣٧) - الكتاب المقدس - أيوب : ٣٠ - ٣١

(٣٨) - تولى كونراد الثالث سنة ١١٥٢ م ، وقد خلفه - كما أشار وليم وأشرنا من قبل - ابن أخيه فردريك بربروسا الأول الذي حكم حتى سنة ١١٩٠ م

(٣٩) - عاد لويس إلى فرنسا في صيف عام ١١٤٩ ، وهناك بذل سوكر راعي دير القديس دينس ، الذي كان بالأصل صاحب مشروع الزواج ، جهوده لمنع افتراق الزوجين المتباعدين ، ونجح في مسعاه هذا حتى تاريخ وفاته سنة ١١٥١ م ، ففي بداية ربيع عام ١١٥٢ م ، حدث الطلاق بعدما أعلن لويس بأن الزواج باطل بسبب القرابة ، وكانت اليانور مرغوبة من عدد كبير من الراغبين وذوي المطامح ، وخشية اختطافها وحجزها فرت ، وأقدمت على اختيار هنري كونت انجوا زوجا لها ، وتزوجته بعد فراقها للويس بقرابة الشهر ، وفي سنة ١١٥٤ م صار هنري ملكا على انكلترا ، وبتحكمه بميراث اليانور صار أيضا ملكا على حوالي نصف فرنسا .

(٤٠) - لم يكن اسمها ماريا بل كونستانس ، وهي ابنة الفونسو السابع الذي تميز بين ملوك ليون وكاستيل بلقب « الامبراطور » ، فقد تو ّج امبراطورا على اسبانيا عام ١١٣٥ م بحضور عدد كبير من الامراء الاسبان من نصارى ومسلمين ، هذا ويفيد أن نشير هنا إلى أن عددا من الملوك الذين سبقوه ادعوا هذا اللقب ، لكنه لم يعلق بواحد منهم ، والفونسو السابع هو الوحيد الذي علق به هذا اللقب ، واستمر معه .

(٤١) - أخفق وليم في ذكر الهجوم السابق على قلعة العريمة في طرابلس وحسب المؤرخين العرب ، دعا ريمون الثاني صاحب طرابلس نور الدين وأنر اللذان كانت قواتهما قد اتحدت عندما أتى الأول لنجدة دمشق ، لمهاجمة هذه القلعة ، التي كانت تحتفظ بها آنذاك أرملة الفونسو صاحب طولوز وأحد أبنائه ، وخاف ريموند من مطالباتهم بإمارته ، واستولى نور الدين وأنر على القلعة ونقلا معهما برترام ووالدته أسيرين ، وحدث هذا بعد وقت قصير من التخلي عن حصار دمشق ( ستيفنسون - الصليبيون في الشرق ص ١٦٤ ) .

(٤٢) - كانت حملة نور الدين في منطقة انطاكية التي تمت في أواخر عام ١١٤٨ حملة غير ناجحة وحاق ريموند صاحب أنطاكية بالفعل انتصارا على جزء من جيش نور الدين .

( ٤٣ ) حدثت هذه الكارثة في ٢٩ حزيران من عام ١١٤٩ ، وأتبع نور الدين الانتصار بحصار افامية التي استولى عليها في ٢٦ تموز .

(٤٤) - كانت كونستانس امرأة في ريعان الشباب في الثانية والعشرين من عمرها تقريبا عند وفاة زوجها ( ستيفنسون - الصليبيون ص ١٦٥ )

(٤٥) - كان ايمري ، الذي لم يكن وليم قد وافق على انتخابه ، متورطا بمشاكل مع البابوية في هذا الوقت ، ومع ذلك ، فإن المساعدة التي قدمها في هذه الظروف كانت مساعدة مفيدة .

(٤٦) ـ كان مسعود هذا هو ابن قلج ارسلان الذي حكم سلطنة سلاجقة الروم أو قونية من عام ١١١٦ وحتى عام ١١٥٦ .

(٤٧) ـ ينبغي تحديد تاريخ زيارة بلدوين الثالث وجوسلين بالجزء الاخير من عام ١١٤٩ .

(٤٨) ـ هوراس ـ الامثال : ١ / ١٨ / ٨٤

(٤٩) كانت بعض قوات نور الدين قد أسرت جوسلين الثاني ، وحسب الروايات العربية فقد بقي في السجن في حلب لمدة تسعة أعوام حتى زمن وفاته ، واجبر على تحمل أعمال التعذيب المتعددة الانواع ، ويرجع ابن القلانسي تاريخ اسرة إلى ٥ ايار عام ١١٥٠ ( تاريخ دمشق ، ص ٣٠٠ ) .

(٥٠) ـ لابد أن يكون تشييد هذه القلعة قد حدث في شتاء عامي ١١٤٩ ـ ١١٥٠ وحسب رواية ابن القلانسي كان الملك مايزال منشغلا في ذلك العمل عندما استدعته دمشق للمساعدة على صد هجوم نور الدين على تلك المدينة وكان أنر قد توفي في ٢٨ آب من عام ١١٤٩ ، وكان هطول الامطار الغزيرة بشكل غير اعتيادي في شهر نيسان وقدوم بلدوين الثالث قد ثبطا من شجاعة نور الدين في هذا الوقت إلى درجة انه وقع معاهدة سلام مع دمشق في ١ / ايار من عام ١١٥٠ .

(٥١) ـ يؤكد وليم في روايته أن العامية تغيرت ثلاث أو أربع مرات في العام ، مع أن السياسة الثابتة للمصريين كانت قائمة على تغييرها مرتين في العام ، وحدث الاختبار الجدي الأول لهذه القلعة في عام ١١٥٢ . وربما كان هذا في ذهن وليم آنذاك ( جب . تاريخ دمشق ص ٣١٢ ) .

(٥٢) ـ بلغ بلدوين الثالث سن الحادية والعشرين من عمره في عام ١١٥١ ، وكان سن الخامسة عشر هو السن القانوني الذي يستطيع عنده الملك أن يحكم في القدس ، ولابد أن بلدوين الثالث قد اصبح ضجرا جدا تحت حكم والدته وكافل المملكة المتمكن لكن اللاشعبي، ولربما بدا من المعقول توقع حدوث هذه المشكلة في عام ١١٥١ مع أن روشيت قد وضعها في العام اللاحق .

(٥٣) ـ اثارت احداث عام ١١٤٩ انتباه الامبراطور مانويل . وبدا الموقف بانه يقدم فرصة غير عادية لتحقيق المطالب السلافية للمنطقة ، لذلك لم يكتف بتعزيز جيشه في الجوار ، بل استعد أيضا لتوسيع مصالحه في كل من الرها وانطاكية ، ويجب اعادة تاريخ التحولات المدونة هنا إلى عام ١١٥٠ ( انظر فـ شالدون ـ آل كومينين : ٢ / ٢ ـ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ )

(٥٤) ـ هنالك تشوش زمني بسيط هنا . فقد جرى تعيين همفري صاحب تيرون كافلا للمملكة من قبل بلدوين الثالث عندما انفرد بالحكم لوحده في عام ١١٥١ أو عام ١١٥٢ ، في حين أن تحويل حصون الرها إلى عهدة الإغريق قد حدث في عام ١١٥٠ ، ومن المؤكد أن همفري أو فـ تيرون كان مع بلدوين لكنه لم يكن قد اصبح بعد كافلا للمملكة .

(٥٥) ـ صحيح انه تمت خسارة الاقاليم على الفور ، غير ان مسعود استولى على معظمها في الأعوام الثلاثة أو الاربعة اللاحقة . وحصل نور الدين على كثير منها بعد وفاة مسعود في عام ١١٥٥ أو ١١٥٦ .

(٥٦) ـ كان وولتر دي فولكبيرغ احد أفراد الاسرة المشهورة من حكام قلعة القديس أومر وكان هو واحدا منهم ، وقد كان صاحب طبرية الثاني ( ر . غروسيه ـ تاريخ مملكة الفرنجة في القدس ٣٠ ـ الملحق أو انظر ايضا الحاشية ٤٠ ) .

(٥٧) ـ كان الامبراطور مانويل معهما تماما في جعل كونستانس تقبل زوجا مناسبا كما كان بلدوين الثالث هذا ووقع اختياره على شخص اغريقي يدعى القيصر يوحنا ، وهو اخو زوجته ( شالدون ـ آل كومينيين : ٢ / ٤٢٦ ) .

(٥٨) ـ ليس من الواضح زمن هذا الاجتماع في طرابلس ، وربما حدث لدى عودة بلدوين من الشمال في أواخر عام ١١٥٠ ، إلا أن أحداث الفصل اللاحق متداخلة مع هذا وتشتمل على وفاة ريموند الثاني صاحب طرابلس والتي لايمكن وضعها قبل عام ١١٥١ .

(٥٩) ـ لايذكر ابن القلانسي هذا المشروع الممتع من قبل ابناء الاسرة التركية التي كانت قد احتفظت بالقدس حتى عام ١٠٩٨ ، وتمت مطابقة هوية القائد الذي يدعوه وليم باسم هـارفيق (

ربما تصحيف ياروق ) بأنه تمرتاش صاحب ماردين وهو من الأسرة الارتقية ، ويقبل هذه المطابقة كل من روشيت وستيفنسن وذلك على الرغم من رواية وليم من أن الحملة توقفت في دمشق في طريقها ، ليست مذكورة في تاريخ دمشق . ( ص ٢٧١) .

(٦٠) - يوئيل : ١ / ٤

(٦١) - يعتبر هذا البيان للتاريخ بيانا رسميا ويبدو بأنه صحيح ، ولم يطبق وليم هذا التحديد على الكونت غودفري كملك أول ، الأمر الذي قد جعل بلدوين الثالث الملك الخامس ، وياتي تقدير عام ١١٥٢ بأنه العام الملكي التاسع لبلدوين الثالث كنقطة مقارنة مع تواريخ رسمية أخرى استخدمها وليم .

(٦٢) - ٢٥ كانون ثاني ١١٥٣

(٦٣) - من الممتع أن نشير أن نبلاء ذوي أهمية ، مثل وولتر حاكم قلعة القديس أومر ، قد خدموا لقاء الأجر ، وكان كل من هذين الرجلين مغامران نبيلان حقق كل منهما مكانه في سورية اللاتينية عن طريق الزواج ، هنالك مجموعة موجزة جدا من الإشارات إلى وولتر دي فولكبيرغ حاكم قلعة القديس أومر من قبل غيري ( انظر غيري : حكام قلعة القديس أومر ١٠٤٢ - ١٣٨٦ - مكتبة مدرسة تشارتز : ٣٥ ( ١٨٧/٤) ( ٣٤١ - ٣٤٣ ) وكان أرناط موضوع دراسة لحياته مطولة (انظر غ . شلمبيرغر - رينودي شاتلون ) .

(٦٤) - انظر الكتاب ١٧ - ، والكتاب ١٣ -

(٦٥) تعتبر هذه من الإشارات الأوضح إلى وجود أسطول ملكي ، وليس منصوص فيما إذا كانت السفن قد بنيت أو اشتريت للمناسبة أو كانت جزءا من قوة دائمة ، مع أن تعيين جيرارد صاحب صيدا قائدا يبدو بأنه مؤقت ولا لبس في ذلك .

(٦٦) - أصبح بحلول هذا التاريخ استخدام المال شائعا بشكل متزايد في تسيير الحرب في الشرق ، فقد كان بإمكانه شراء أنواع كثيرة من الخدمات تراوحت فيما بين العمل اليدوي وحتى المساعدة العسكرية الموثوقة بها .

(٦٧) - تعتبر هذه الرواية متضاربة إلى حد ما مع رواية وليم السابقة بخصوص وولتر أوف سينت أومر والقائمة التي قدمها عن القادة البارزين في عسقلان الذين أدرج بينهم أرناط وولتر حاكم قلعة القديس أومر .

(٦٨) - كان أنر قد توفي في ٢٨ آب من عام ١١٤٩ حسبما ذكر ابن القلانسي ، الذي يصف الحادث ببعض التفاصيل ( تاريخ دمشق : ٢٩٤ - ٢٩٥ ) وقام نور الدين بمحاولات للفوز بدمشق بعد وفاة أنر وقبل وفاته أيضا ، ونجح في أخر الأمر في شهر نيسان من عام ١١٥٤ بعدما أعد السبل باستخدام نوع من أنواع حصار المواد الغذائية ( تاريخ دمشق : ٣٢٠ - ٣٢١)

(٦٩) متى : ١٢ / ٢٥ .

(٧٠) - كان نور الدين قد دعا أهالي دمشق لمساعدته في حصار بانياس وفق شروط المعاهدة الأخيرة التي كان قد عقدها معهم ، ومع أنهم انضموا إليه ، فقد كان ذلك مع مشاعر من الريبة أدى في أخر الأمر إلى نشوب شجارات بينهم وإلى التخلي عن الحصار في شهر حزيران من عام ١١٥٣ .

(٧١) - يعتبر لندغرين تهمة الجيش ضد الداوية انعكاسا لتحامل وليم ضد هذه المنظمة وهو غير مسوغ تجاه الحقائق التي يمكن شرحها بطرق أخرى .

(٧٢) - أوفيد ١ . م . ٩ / ٤٨

(٧٣) - الأمثال : ١٦ / ١٨

(٧٤) - يوحنا : ١٦ / ٢٠

(٧٥) - متى : ٧ / ٧ .

(٧٦) من المهم أن نشير في هذه المرحلة ليس فقط مثال آخر للموقف العدواني القوي للبطريرك فولكشر ، بل إلى تعاون فولكشر مع الاسبتارية الذين كانوا بشكل واضح المجموعة العسكرية الوحيدة المؤيدة بقوة للعمليات المستمرة .

(٧٧) ـ من البديهي اعتبار هذا الحدث من نسيج خيال وليم ، وهو بذلك يقدم مثالا ممتعا لتقديره المتعاطف لمازق العدو .

(٧٨) ـ كان وليم قد رأى هذه البيعة قبل كتابته لهذا الوصف ، الذي يعتبر دليلا آخر على اهتمامه الغريب بفن العمارة وتوحي قوة وصفه للحصار أن وليم نفسه كان موجودا خلال قسم منه منع أنه لايشير إلى وجوده في أي مكان وكان آنذاك في حدوالي الثالثة والعشرين من عمره وكان لايزال طالبا ، وربما في القدس التي لم تكن بعيدة جدا .

(٧٩) ـ انعكست العلاقة بين بيت لحم وعسقلان من تنظيمها التقليدي وقد ثارت هذه المشكلة خلال الحملة الصليبية الاولى وتأسست السابقة عندئذ للعمل البابوي ( انظر الكتاب ٩٩ ـ الفصل ١٢) وربما أمكن المحافظة على عسقلان كاسقفية منفصلة إلا أن احتجاجات جيراله ورالف الذي اصبح خلفا له في الاسقفية في بيت لحم نجحت في جعلها خاضعة لذلك المقر ( الكرسي ) وحسم القضية وقررها البابا هادريان الرابع .

(٨٠) ـ من المهم أن نلاحظ أن والدة الملك لم تكن قد فقدت اهتمامها بادارة الامور على الرغم من هزيمتها قبل عام أو عامين ويعكس بيع الامتيازات الذي أشار إليه وليم اهمية العنصر التجاري في الدول اللاتينية .

(٨١) ـ يمكن للأخطاء في هذا التاريخ أن تكون بسبب الناسخين ، ويجب أن يكون العام ١١٥٣ ، وربما يوم الشهر هو ٢٢ آب بدلا من ١٢ ( انظر ستيفنسون الصليبيون ص ١٧١ حاشية ٣) .

(٨٢) ـ لاتذكر اية روايات أخرى حادث ذوقونيوس هذا ، إلا أن من المحتمل أن غزوات كهذه كانت شائعة للغاية ، لهذا لم تكن لتثير التعليق من قبل المؤرخين العرب ، مع أن هذه الغزوة قد اثارت بالفعل تعاطف وليم .

(٨٣) ـ امتدت هذه المشاجرة بين ارناط والبطريرك إيمري لعدة سنوات ، ومن المؤكد أن السبب الذي دفع وليم لوضعها هنا هي الحقيقة أن ارناط تزوج من كونستانس في عام ١١٥٣ . هذا وإن الحوادث التي يسردها امتدت حتى عام ١١٦٠ ، إذا لم يكن إلى مابعد ذلك .

(٨٤) ـ مجاعة عام ١١٥٤ هذه مذكورة ايضا بأنها حدثت في دمشق في ذلك العام . إلا أن ابن القلانسي يعزوها آنذاك إلى حصار متعمد لدمشق من قبل نور الدين الذي منع التصدير العادي للحبوب من الشمال ( تاريخ دمشق ، ص ٣١٧ ) .

(٨٥) ـ هادريان الرابع ( وليس الثالث ) انتخب نيقولا بريكسبير بابا في حدوالي نهاية عام ١١٥٤ ، وكان البابا الوحيد حتى ذلك الحين من أصل انكليزي . كما أن الأحداث الرئيسة في حياته كما هي معطاة هنا صحيحة فعليا مع أن مكان مولده يقدم عادة بأنه لانغلي بالقرب من سانت البانز ( انظر معجم التراجم القومية والموسوعة الكاثوليكية .) .

(٨٦) ـ تم الاستيلاء على تورتونا في ١٨ نيسان من عام ١١٥٥ بعد حصار دام تسعة أسابيع ، وانتقل فريدريك ، بعد استراحة قصيرة في جنوا ، إلى روما وزار عددا من المدن بما فيها بولونيا على الطريق

(٨٧) ـ كانت المشاكل بين وليم الاول صاحب صقلية والباباوية قد بدأت قبل انتخاب هادريان الرابع ، ورفض هادريان الاعتراف بوليم كملك وواصل الصراع الذي أصبح الآن حربا عليه ( انظر ف . شالدون ـ الحكم النورماندي في صقلية وايطاليا : ٢ / ١٩٤ ...)

(٨٨) ـ ترافق اجتماع هادريان وفريدريك مع سلسلة من سوء التفاهم . كما أن الحادث المشهور لرفض فريدريك الامساك بركاب البابا حدث في هذا الوقت وحدث تتويج فريدريك كامبراطور قبل وقت قليل بعض الشيء من التاريخ الذي قدمه وليم أي ١٨ حزيران ١١٥٥

(٨٩) - خلقت ثورة ابن عم وليم روبرت اوف لوريتلو ونبلاء لخرون من جنوب إيطاليا وضعا خطيرا كان إمكان فريدريك بربروسا او مانويل أن ينالا فيه نفوذا حاسما ، وكان ممثلو مانويل شريعين بالاستفادة من الوضع مع أن مانويل كان مشغلا للغاية في مكان لخر حتى ليقوم بإرسال اي جيش له قدرته .

(٩٠) - من غير المؤكد فيما إذا تفاوض هارديان مع الاثنين في الوقت نفسه او مع مانويل بعندما كان فريدريك قد اشار إلى عجزه عن التدخل في ذلك الوقت ، وهنالك سؤال عما إذا كان الاول او الاخير قد اخذ المبادرة في العمل لاقامة العلاقات بين هنادريان والاغريق ( انظر شنالدون - آل كومينيين : ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٠)

(٩١) - كان ينشأ بالعادة خلاف كبير بين رجال الدين المدنيين والنظاميين بعد فترة قصيرة من تأسيس كل نظام كهنوتي جديد . وتفاقم هذا بالتحرك الاكبر للانظمة الاخيرة . وعندما أعطيت الانظمة العسكرية الحق في تعيين قساوستها وبإعفائها من طاعة المطارنة المحليين ، فإن أمثلة تضارب السلطان القضائي كانت مؤكدة ، ويسرد وليم هنا قائمة تامة تقريبا عن المظالم التي اثارها المطارنة المحليون ضد الانظمة العسكرية .

(٩٢) - الرومان : ١٢ / ١٥

(٩٣) - كان هذا البناء الرئيسي للاسبتارية في القدس ، وربما في فلسطين بأسرها ، وتوجب أن يكون كبيرا ليلبي حاجاتهم المتزايدة ، ولايواء فرسانهم والاعتناء بالمرضى ومصالح أعمالهم ، ووصفه الحاخام بنيامين التطيلي ، الذي زار القدس في حوالي عام ١١٦٣ ، بأنه كان يستوعب اربعمائة فارس بالاضافة إلى المرضى والحجاج الزائرين وربما لم يكن بالنية اية إساءة بهذا التوسع في بنائهم ، إلا أن المطارنة فسروه على هذا الشكل خلال الشجار .

(٩٤) - سيبدو اعتناء كهذا بأنه يمثل مرحلة متقدمة في الخلاف بين الاسبتارية والكنيسة العلمانية بالقرب من زمن مناشدة روما . ويشهد الحادث على وجود وليم في القدس في حوالي هذا الوقت .

(٩٥) - الاشارة إلى الامتيازات البابوية المختلفة من انوسنت الثاني ٢٩ أذار عام ١١٣٩ وإلى امتيازات اناستاسيوس الرابع في ١٧ شباط عام ١١٥٤ واشتملت كل واحدة من هذه الهبات على توسيع للامتيازات ، ومن المؤكد أن الامتياز الممنوح من اناستاسيوس الرابع هو الذي عجل الاضطراب في القدس (انظر ف . لندغريف : وليم الصوري والداوية - الملحق الاول : ١٨٣ - ١٨٥ ) .

(٩٦) - كانت أمالفي إحدى المدن الرئيسة من منطقة غرب المتوسط قبل الحملات الصليبية ، وكانت تابعيتها للقسطنطينية ، إلا أنها كانت مستقلة عمليا . ( انظر فونهايد : تاريخ التجارة في الشرق خلال العصور الوسط : ١ / ٩٨ - ١٠٨ )

(٩٧) - يبدو وليم هنا ، كما يبدي في اماكن متعددة ، اطلاعا على جنوب إيطاليا يوحي بمعرفة شخصية ، ومن غير الواضح سبب اعتباره نابولي بأنها مدينة فرجيل .

(٩٨) - يظهر تعاطف وليم نحو التجارة هنا كما يظهر في اماكن اخرى ، ومن غير المؤكد فيما إذا كان سكان أمالفي الشعب الاول او الوحيد الذي تولى جلب منتجات الغرب إلى الشرق ، إلا أن اتصالهم الاكيد بالقدس يتجاوز هذه الملاحظة الشاملة من قبل وليم ( هايد : تاريخ التجارة ) .

(٩٩) - من المحتمل او من غير المحتمل أن يكون هذا الاجراء قد اتبع في ذلك الوقت ، إلا أن الرواية توحي على الأرجح بنوع الاجراء في مسائل كهذه في زمن وليم . ويعتقد هايد أنه يجب تقديم معظم الفضل بقيام هذه المؤسسات في القدس إلى واحد من حكام أمالفي يدعى ماروس الذي توفي عام ١٠٧١ ( هايد : تاريخ التجارة : ١ ١٠٤ - ١٠٦ ) وقد أرخ اعادة بناء هذه الاديرة بين عام ١٠٦٣ و ١٠٧١ خلال فترة حكم الخليفة المستنصر

(١٠٠) - حرفيا الطبقة الثانية ، وكانت الطبقات الاجتماعية اكثر وضوحا أيام وليم مما كانت من قبل حتى سنة ١١٠٠ .

(١٠١) ـ انظر الكتاب الاول ـ الحاشية ٥٢

(١٠٢) ـ أفرط وليم في تبسيط دعم هذه الاديرة . وهنالك دليل على أن كميات من المال قد جمعت في جنوب فرنسا بالاضافة إلى مكان اخر ايضا لدعم هذا العمل ( انظر هايد ـ تاريخ التجارة ١ ١٠٥ ) .

(١٠٣) ـ أغنس وجيرالد شخصان شبه خرافيان وذاكرتهما محفوظة في تاريخ الاسبتارية بسبب ذكرهما هنا ، وكان وليم قد ذكر جيرالد في وقت سابق ( الكتاب السابع ، الفصل ٢٣ ، انظر ج ٠ كنغ ـ فرسان الاسبتارية في الاراضي المقدسة ـ الفصل الثاني ، وجعل فولتشر أوف تشارتر وفاة جيرالد سنة ١١٢٠ ( هاغنمير تاريخ فولتشر : ٦٤١ ـ ٦٤٢ ـ الحاشية ٢٥ ) .

(١٠٤) ـ كان ريموند دي بوي المقدم الثاني للاسبتارية ١١٢٠ ـ ١١٦٠ وللحصول على وصف قصير لحياته وإدارة نظامه انظر كنغ ـ الاسبتارية فصل ٣ وفصل ٤ .

(١٠٥) ـ انظر الحاشية في ص ٨٢٨ .

(١٠٦) من المؤكد أن مؤسسات كهذه مثل أسقفية بيت لحم وأسقفية الناصرة وأديرة كثيرة مثل تلك التي كانت موجودة على جبل صهيون وجبل الطور وماري سيبة وادي يهوشافاط مدرجة تحت هذا الوصف ، ولم يكن وليم ميالا أبدا للاعتراف بالصعوبات التي سببتها هذا المؤسسات للكنيسة ، وكان الحجاج الاتقياء من كافة انحاء العالم المسيحي يصرون على تقديم الارث بوصية لهذه المؤسسات ، وكانت هذه الهبات عادة على شكل دخل من ممتلكات موزعة بشكل متساوي ، أو حتى قطع من الاراضي . ولم تكن هنالك اية وسيلة لضمان دوام هبات كهذه إلا عن طريق البابا وية التي كان يعترف بسلطتها بشكل عام ، ولم يكن بطريرك القدس في موقع ليضمن حماية كهذه ، ولهذا السبب فقد بحثت المؤسسات العديدة عن الامتيازات من البابا وية ، وكما أشير لعدة مرات من قبل فإن السلطة البابا وية لم تكن متاكدة من طموحات الأباطرة سواء في القدس أو في انطاكية . ولهذا السبب فقد كانت مستعدة على الدوام لمنح امتيازات كهذه ومعها اعفاء من السلطان القضائي للبطريرك ومن الاسقف المحلي ورئيس الاساقفة . وكانت هذه الحقيقة الاخيرة التي استاء منها رئيس الاساقفة وليم بشكل خاص

(١٠٧) ـ اشعيا ٠ ١ ٢

(١٠٨) ـ الملوك الاول ٢١ ١٩

(١٠٩) ـ لابد وان هذه الرحلة حدثت في ربيع عام ١١٥٥ لتوافق الأحداث في ايطاليا التي يشير إليها وليم ٠

(١١٠) ـ تولى شالدون وصف أحداث الحرب هذه في جنوب ايطاليا بشكل مطول ( انظر ـ شالدون ـ الدورمان ح ٢ الفصل ٧ )

(١١١) ـ جرى الاتصال بفريدريك من قبل مبعوثي كل من البابا والامبراطور مانويل للتدخل في جنوبي ايطاليا ، ولم يمكن اقناعه ورفض العروض بحكم الظروف

(١١٢) ـ كان هذا تبعا لشالدون هو أسكلتين .

(١١٣) ـ أدرك مبعوثو البطريرك فولتشر فريدرك ، ربما في أوائل شهر اب من عام ١١٥٥ . ويبدو وليم مطلعا على هذا الطريق الروماني القديم والذي يعدد تسلسل مدنه بشكل صحيح .

(١١٤) ـ لابد أن هادريان قد وصل بينفنتو في حوالي الاول من شهر تشرين الاول من عام ١١٥٥ ( شالدون ـ الدورمان ح ٢ فصل ٧ ) .

(١١٥) ـ إن معاملة البطريرك فولتشر هي مثل المعاملة التي تلقاها البطاركة اللاتينيون الاخرون في البلاط البابا وي ، ومن المؤكد ان الاسبتارية كانوا يلاقون تأييدا كبيرا هناك مثلهم مثل الداوية .

(١١٦) ـ يعكس وجود المحامين في البلاط البابا وي لمساعدة المستأذفين من أجل الاهتمام البابا وي وتأييده . التوسع الضخم للأعمال التي كانت تتطلب اهتمام البابا ، وتظاهر هؤلاء المحامون ، بانهم يعرفون كيف يصلون إلى حضرة البابا فقد كانوا يقدمون خدماتهم لقاء أجر ، الامر الذي كان يؤدي بسرعة إلى اتهامات الفساد في المحكمة .

(١١٧) ـ يقدم هذا السرد لمحة أساسية للقوة العملية للسلطة الباباوية ، ومالت أوامر الكنيسة الواسعة الانتشار في سياق الزمن إلى الاعتماد على بعض الكرادلة من أجل المساعدة ، ولم يكن الأساقفة المدنيين الذين كانت أعمالهم مع الادارة الباباوية غير متواصلة عادة محظوظين جدا .

(١١٨) ـ هنالك بعض الشك حول التواريخ المحددة لهذه الأحداث . فتاريخ هزيمة الاغريق في برنديزي هو نيسان من عام ١١٥٦ وتاريخ معاهدة هادريان مع وليم الاول هو ١٨ حزيران عام ١١٥٦ .

(١١٩) ـ من أجل المزيد من التفاصيل حول معاملة وليم للبلاد المفتوحة (انظر شالدون ـ الدورمان : ٢ ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ) .

(١٢٠) ـ كان عباس ، وهو فرد من عائلة ذات شهرة واسعة من الشمال الافريقي ، قد حقق مكانة في القاهرة كقائد عسكري . وكان قد أمر بتولي قيادة الحامية في عسقلان في عام ١١٥٣ ، إلا انه رفض ذلك وقتل الوزير الذي كان صهرا له واستولى على منصبه ، غير أن منصبه لم يكن آمنا ، ولذلك فقد تآمر لقتل الخليفة الظافر ولم يكن حتى قتل الظافر وإبداله بالفائز الشاب كافيا ، ولذلك فقد توجب عليه الهروب ليذقذ حياته كما هو مشار هنا .

(١٢١) ـ إن المصدر الأمثل للمعلومات حول هذه الأحداث هو ما رواه أسامة الذي كان في القاهرة في هذا الوقت والذي كان صديقا حميما لعباس . ( انظر فيليب حتي ـ كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ : ٤٣ ـ ٥٥ ) .

**(١٢٢) ـ هو الاسم الذي أطلقه وليم علي عباس وناصر دينوس عوضا عن ناصر الدين أو نصر ،** وكان هذان والدا وابنا حسبما جاء عند وليم ، كما أن تاريخ المعركة ووفاة عباس كانا بتاريخ ٧ حزيران عام ١١٥٤ .

(١٢٣) ـ أنكر لندغرين ( وليم الصوري وفرسان الداوية ٩٣ ـ ٩٦ ) تفاصيل هذه الرواية لاسيما ماتعلق بموقف الداوية .

(١٢٤) ـ هنالك بعض الشك بخصوص تاريخ هذه الأحداث ، ويضعها وليم في العام اللاحق لوفاة عباس ، الذي كما هو مفترض عام ١١٥٥ . ويبدو أن أرناط قد شكل ، بعدما هزم طوروس واسترد عدة قلاع إلى الداوية ، حلفا مع الارمن ، وتعاون معهم في غزوة قبرص ( انظر شالدون ـ آل كومينين . ٢ ٤٣٦ ـ ٤٣٩ ) .

(١٢٥) ـ يؤكد المؤرخون السوريون تهمة اقتراف الاعمال الوحشية هذه من قبل أرناط ، ومن الصعب أن نحدد إلى أي مدى تأثرت فيه رواية وليم بحقيقة أن أرناط كان خصما سياسيا لريموند صاحب طرابلس ، لأن اخرين يشهدون على صحة معاملة أرناط القاسية للمعارضة ، وحدثت هذه الحملة إما في أواخر عام ١١٥٥ أو أوائل عام ١١٥٦ ( شالدون ـ آل كومينين ٢ ٢٨ ) .

(١٢٦) ـ أوفيد . أمور : ١ ١٠ ٤٨

(١٢٧) ـ كان التركمان ، وهم فرع من الأتراك الايرانيين ، أوقفوا حياتهم على تربية الخيول ، وربما كان الحليب الذي أشير إليه حليب فرس أو لعله حليب جمل .

(١٢٨) ـ الملوك الأول ١٠ ١٧ . أخبار الأيام الثاني : ٩ ، ٢٠ .

(١٢٩) ـ كان نور الدين ، حسبما ذكره ابن القلانسي ، قد عقد هدنة مع بلدوين الثالث لمدة عام بدءا من شهر أيلول عام ١١٥٦ ، وحدثت هذه الغزوة ، التي يصفها الكاتب ، في شهر شباط من عام ١١٥٧ وفسر عمل بلدوين في أن وصول قوات جديدة من الغرب قد شجعه على عدم مراعاة الهدنة ( جب ـ تاريخ دمشق : ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ) .

**(١٣٠) ـ إن تدمير هذه الزمرة من الداوية والاسبتارية كان سببا لابتهاج كبير في دمشق ، وقاد أخو نور الدين قوات المسلمين التي حققت النصر ، كما طاف بالاسرى ورؤوس القتلى الاعداء في المدينة في موكب عظيم . وحدثت المعركة في ٢٦ نيسان من عام ١١٥٧ ( جب ـ تاريخ دمشق : ٣٣٠ ـ ٣٣٢ ) .**

(١٣١) ـ تبعا لما ذكره ابن القلانسي عرض همفري الاستسلام شريطة السماح له ولجنوده الموجودين في القلعة بالانسحاب بأمان ، وهو عرض رفض نور الدين قبوله . كما أن وصول بلدوين المحكي في الفصل اللاحق ، قد أنقذ همفري وعاشت بانياس تحت الحصار قرابة شهر من أيار إلى حزيران ١١٥٧ ( جب ـ تاريخ دمشق ، ٣٣٣ ـ ٣٣٦ ) .

(١٣٢) ـ ميتا ، ٦ ٥٧٦

(١٣٣) ـ الامثال : ٩١ ٧

(١٣٤) ـ الامثال ، ٤٤ ١٤

(١٣٥) ـ يتفق تاريخ ابن القلانسي وهو ١٩ حزيران ١١٥٧ ، الذي كان العام الرابع عشر من فترة حكم بلدوين ، إلا أن الاخير يقول إن بلدوين لم يجدد بناء أسوار بانياس ، ويقول ايضا إن المسلمين اعتقدوا أنهم كانوا قد قتلوا بلدوين غير أنهم لم يتمكنوا من العثور على جثته ، وقد جرى عرض الاسرى والمغانم في دمشق بعد خمسة أيام من المعركة ( انظر جب ـ تاريخ دمشق : ٣٣٦ ـ ٣٣٧ )

(١٣٦) ـ لم يذكر ابن القلانسي هذا الهجوم الثاني على بانياس ، وقد أشار بشكل غامض إلى جهود نور الدين في متابعة استغلال نصره على الملك .

(١٣٧) ـ يجب تحديد تاريخ وصول ثيري مع حوالي نهاية صيف عام ١١٥٧ ، وسببت ظروف عديدة في نقل مسرح النشاطات إلى شمال سورية ، حيث قلج ارسلان الثاني قد غزا منطقة انطاكية ، بينما وجد نور الدين ، الذي كان قد ذهب لنجدة المدن المصابة بالزلزال على طول العاصي الاعلى ، الظروف أكثر مواءمة لمهاجمة المنطقة نفسها من الجنوب .

(١٣٨) ـ لابد وأن هذه السفارة حسب السياق ـ قد انطلقت إلى القسطنطينية بعد وقت قصير من وصول ثيري ، وربما كان ذلك في شهر أيلول من عام ١١٥٧ مع أن ذلك يمكن أن يكون قد حدث فيما بعد .

(١٣٩) ـ أوفيد .

(١٤٠) ـ باغت هذا المرض الشديد نور الدين في مطلع شهر تشرين الاول وأدى إلى حدوث الاضطراب الموصوف هنا ( انظر جب ـ تاريخ دمشق : ٣٤١ ـ ٣٤٢ ) .

(١٤١) ـ يعزو ابن القلانسي ثانية هذا الاخفاق الجديد للمسيحيين في الاستيلاء على شيزر إلى وصول تعزيزات من المسلمين ( جب ـ تاريخ :٣٤٢ )

(١٤٢) ـ كان مير ميران نصرة الدين أخو نور الدين ، هو المنتصر على الاسبتارية في مطلع عام ١١٥٧ ويعتبر وصف وليم لاستيلائه على حلب وانسحابه الطوعي بمثابة موجز تقريبي لرواية ابن القلانسي ( جب ـ تاريخ دمشق ، ٣٤٢ ) ؤ

(١٤٣) ـ ٢٠ تشرين ثاني ١١٥٧ ـ انظر الفصل ٢٢ .

(١٤٤) ـ ليس من المقرر بشكل واضح ، أن هذه القلعة التي تم وصف حصارها والاستيلاء عليها بتفصيل تام ، انها قلعة حارم . ( انظر ستيفنسون : الصليبيون في الشرق ، ص ١٧٩ حاشية ١) وإن كان الامر كذلك ، فلا بد وأنها فقدت مؤخرا وربما لقلج ارسلان في وقت سابق من العام .

(١٤٥) من الغريب أن وليم لايحدد أيا من أخوات الملكة هي المقصودة وربما كانت ايفيتا ، الاخت الصغرى ، التي كانت الآن رئيسة لديرها وكانت سيبيليا أوف فلاندرز مكرسة بشكل خاص لهذه الاخت من زوجة أبيها ميليساند ، ويقال : إنها بقيت معها عندما عاد زوجها إلى فلاندرز ( انظر ل . ديلسلي ـ محقق كتاب « تاريخ روبرت دي توريفيني راعي دير جبل القديس ميخائيل ، ١ ٣٢٥ ) .

(١٤٦) ـ ١٥ تموز ، ورواية ابن القلانسي عن هزيمة نور الدين مختصرة ( جب ـ تاريخ دمشق : ٣٤٧ ) .

(١٤٧) - تؤرخ هذه الاشارة إلى السنة الثالثة والعشرين من وجود ليتارد في عمله إلى أن وليم كان يكتب هذه الفقرة سنة ١١٨١ .

١٤٨) - من المحتمل أن السفارة إلى القسطنطينية مضت في أواخر عام ١١٥٧ وعادت مع الأمير الاغريقية كعروس مستقبلية لبلدوين الثالث في شهر أيلول من عام ١١٥٨ ( شالدون - آل كومينين : ٢ / ٤٣٩ - ٤٤٠ ) وكان السوليدوس في يوم من الأيام قطعة نقدية ذهبية تساوى دولارين ، وقد أنقصت قيمتها من قبل الأسرة الكومينية وأصدروها أيضا من الفضة ( فازلييف - تاريخ الامبراطورية البيزنطية : ٢ / ١٤٩ ) .

(١٤٩) - كان ايمري في القدس في أيلول ١١٥٨ .

(١٥٠) - كورنثوس الأولى : ١٣ / ١١

(١٥١) - فرجيل : انا : ٢ / ٢٧٤

(١٥٢) - وصل الامبراطور انويل إلى كليكية في خريف عام ١١٥٨ وبقي في الجوار لأكثر من نصف عام ( انظر شالدون - آل كومينين : ٢ / ٤٤١ . جب - تاريخ : ٣٤٩ ) .

(١٥٣) - تبعا لما يذكره المؤرخون ، كان البطريرك ايمري قد عرض تسليم أرناط إلى الامبراطور ، وكان بلدوين الثالث شريكا بالعرض ، املا بذلك أن يحصل على إمارة انطاكية بشكل منفصل حتى من قبل أرناط ( انظر آل كومينين : ٢ / ٤٤٣ - ٤٤٨ ) . ويؤكد المؤرخون السريان والاغريق أن بلدوين سعى إلى تحسين الشروط المفروضة على أرناط والتي تشتمل من بين ما اشتملت على إزالة البطريرك اللاتيني وإبداله ببطريرك اغريقي لانطاكية . إلا أن بلدوين لم يستطع أن يحقق شيئا حول هذه المسألة ، مع أن الوصول الحقيقي للبطريرك الاغريقي لم يحدث إلا بعد مضي بضع سنوات .

(١٥٤) - أديرت المفاوضات مع طوروس بشكل مشترك من بلدوين الثالث والداوية ( شالدون - آل كومينين : ٢ / ٤٤٨ - ٤٥٠ ) .

(١٥٥) - ليس من المستبعد أن يكون وليم قد حصل على هذه المعلومات من عموري الخو بلدوين الثالث .

(١٥٦) - كان دخول مانويل إلى انطاكية وإقامته هناك بروح النصر إلى بعض الحدود ، الأملا الذي حاول أرناط أن يمنعه بدون جدوى . فقد احتاط مانويل بطلب الرهائن لاقامته هناك ، وكان في هذه المناسبة أن عقد مانويل مبارزة بطريقة غريبة ، وشارك بنفسه في الحدث ( انظر شالدون - آل كومنين : ٢ / ٤٤٨ - ٤٥٠ ) .

(١٥٧) - يبدو أن مانويل تفاخر بمعلوماته الطبية ببراعته في معالجة الجروح (انظر أيضا للكتاب ١٦ ) .

(١٥٨) - كان نور الدين قد أسر برترام بن الفونسو في عام ١١٤٩ ، وهي حقيقة اهمل وليم ذكرها في ذلك الوقت . كما أن نور الدين ، الذي كان كارها للتخلي عن الأسرى ، أطلق سراح عددا منهم تنفيذا لمطلب مانويل ، وربما كان ذلك شرطا لاحلال السلام بينهما .

(١٥٩) - حدثت وفاة هادريان الرابع في عام ١١٥٩ ، وتبعه ، كما يقول وليم ، شقاق ساعد فريدريك بربروسا ، لاسباب سياسية على إبقائه متقدا لسنوات كثيرة .

(١٦٠) - حدثت هذه المصالحة بعد مضي بعض الوقت على معركة لفانو في عام ١١٧٦ ، وهي المعركة التي كابدت فيها قوات فريدريك هزيمة منكرة على أيدي المدن اللومباردية ، وكان مجمع اللاتيران لعام ١١٧٩ - الذي حضره وليم - من بعض الوجود احتفالا بالاستعادة وحدة الكنيسة .

(١٦١) - اكلوس : ٥٠ / ٦

(١٦٢) ـ وقعت أحداث دمشق هذه بعد وفاة ابن القلانسي التي كانت في ١٨ ـ آذار ١١٦٠ ، وكان نور الدين قد عهد بدمشق إلى نجم الدين ايوب كما ذكر جب ( انظر جب ـ تاريخ : ٣٥٧ ـ ٣٦٨ ) .

(١٦٣) ـ الأختان كانتا هوديرنا وايفيتا ، وتنطبق رواية وليم حول مدة حكمها على عام ١١٦١ وهو تاريخ مرضها .

(١٦٤) ـ إن العام غير أكيد إلى حد ما ، لأن قائمة وليم العامية لأعوام فترة حكم بلدوين ستجعل هذا هو عام ١١٦١ ، الذي أعطاه أيضا عدد من المؤرخين العرب ، ويفضل كل من شالدون وستيفنسون عام ١١٦٠ على انه العام الصحيح ويقبلان رواية وليم عن اليوم والشهر ( شالدون ـ آل كومينين : ٢ / ٥٢٠ ) ( الصليبيون ص ١٨٧ . الحاشية ٢ ) .

(١٦٥) ـ عقد هذا المجمع في عام ١١٦٠ ، وربما في أواخر العام ( انظر ر . روهرخت سجلات ملوك القدس رقم ٣٥٧ . وح د . مانسي ـ المجامع المقدسة الجديدة ومجموعات وثائقها : ٢١ ملف ١١٤٥ ـ ١١٤٦ ) .

(١٦٦) ـ أصبح بلدوين بن عموري ، بلدوين الرابع ، ملكا للقدس في الفترة الممتدة من عام ١١٧٤ ـ ١١٨٥ ، واستنتاجا من روايات وليم اللاحقة كان ذلك الشاب بلدوين في التاسعة من عمره في عام ١١٧٠ ، وفي الثالثة عشرة من عمره عند وفاة والده في عام ١١٧٤ ، وقد ولد في عام ١١٦١ .

(١٦٧) ـ كانت أسماء هذين السفيرين يوحنا كونتوستيفانوس وثيوفلاكت ، وكان هذا الأخير ايطاليا وكتابة وليم للاسمين توحي انه حصل على معلوماته بشكل شفوي ، وكانت بيرثا أوف سوزلباخ او ايرين حسبما أعيدت تسميتها ، كانت زوجة مانويل الاولى وكانت قد توفيت .

(١٦٨) ـ إن هذه العلاقة التاريخية المتبادلة المتبادلة لهذه الأحداث ذات أهمية كبيرة ، إلا أن وليم لايقدم المعلومات الدقيقة المطلوبة لتوطيدها ، وربما كان نفسه يدرس في مدارس الغرب خلال ١١٦١ ـ ١١٦٣ ، ولذلك كان خارجا عن الاتصال بالقيل والقال المحلي في فلسطين ، ومن الواضح ان مانويل كان قد أرسل سفارة إلى بلدوين قبل أن يعرف بأسر أرناط ، وكانت المفاوضات زواج ميليسانت صاحبة طرابلس مستمرة عندما أرسلت كونستانس إلى مانويل مناشدة للحصول على المساعدة وربما عرضت ابنتها ماريا للزواج في الوقت نفسه ، وعلى اية حال فقد تعارضت المفاوضتان ، وقدم التحالف مع انطاكية مغريات كبيرة إلى مانويل . ولابد أن وليم مخطىء في إشارته بأن مانويل لم يبدأ المفاوضات مع بلدوين حتى بعد أسر أرناط . ( انظر شالدون ـ آل كومينين : ٢ / ٥١٧ ـ ٥٢٥ ) .

(١٦٩) ـ حدث زواج مانويل وماريا في القسطنطينية في ٢٥ كانون الأول من عام ١١٦١ ( شالدون ـ آل كومينين : ٢ / ٥٢٣ ) ويفسر وليم هنا بعض التفاصيل الحيرة ، ومن غير المؤكد فيما إذا طلب مانويل أو استخدم مساعدة بلدوين في هذه المفاوضات .

(١٧٠) ـ أرخ روهرخت وفاتها في ١١ أيلول من عام ١١٦١ ( انظر روهرخت تاريخ تاريخ ملوك القدس : ١١٠٠ ـ ١١٢٩ ص ٣٠٧ ) ولابد أن بلدوين قد أمضى الشتاء في انطاكية .

(١٧١) ـ يشير الوصف المغري والعاطفي لوليم عن معاناة بيت طرابلس ، بأنه تفاضى إلى درجة ماعن الثأر المرعب الذي تطلبه ريموند الثالث . ويقال إن ميليسانت قد دخلت ديرا بعد هذه المسألة المشؤومة .

(١٧٢) ـ ليس من الواضح فيما إذا كان مرد هذا التفصيل إلى حقيقة أن عددا كبيرا من النسوة كن انفسهن شرقيات أو لأنهن أدركن تفوق الشرقيين بالمعارف الطبية ، ومهما يكن من أمر إن التفصيل بحد ذاته واضحا .

(١٧٣) ـ إن التاريخ محدد هنا ، إلا انه متناقض في فقرة الافتتاح للكتاب التالي . كما أن الأحداث بعد عام ١١٦٠ مشوشة إلى حد ما ، ويهمل وليم ذكر حملة قام بها بلدوين الثالث إلى مصر خلال هذا الوقت ، وينقل الانطباع عن حملتين إلى انطاكية في عامين متتاليين ، ومن المؤكد أن

غياب وليم عن فلسطين خلال هذه الأعوام يفسر بعض هذا التشوش ، وقبل كثير من المؤرخين تاريخ وفاة بلدوين ، كما ينص عليه وليم هنا ، وبين المؤرخين كل من روهرخت ولامونت ، ويبدو من الضروري أن نعدد بعض هذه التناقضات . فلو لم يكن بلدوين قد ولد قبل شهر شباط من عام ١١٣٠ ( انظر الكتاب ١٤ ـ الحاشية ١٠ . الكتاب ١٦ ـ الحاشية ٣ ) لما كان قد تجاوز الثانية والثلاثين بحلول العاشر من شهر شباط من عام ١١٦٢ ، ولو أن فترة حكمه بدأت عندما تولى والده في العاشر من تشرين الثاني عام ١١٤٣ ، لما كان قد حكم سوى ثمانية عشر عاما وثلاثة أشهر وعلاوة على ذلك ، لو كان أخوه في السابعة من عمره عندما بدأ بلدوين الحكم في عام ١١٤٣ ، لما كان قد تجاوز أكثر من السادسة والعشرين من عمره على الأكثر بحلول شهر شباط من عام ١١٦٢ بدلا من السابعة والعشرين التي يحددها وليم له ( الكتاب ١٩ ـ الفصل ١ ) في هذا الوقت ، والطريقة الوحيدة التي يمكن بوساطتها إزالة هذه التناقضات الشديدة هي قبول عام ١١٦٣ بدلا من عام ١١٦٢ لعام وفاة بلدوين .

(١٧٤) ـ من المحتمل أن هذه الفقرة جزء من اطار وليم المعد بسرعة في عام ١١٨٢ . وربما أعد قراره لادراج غودفري في قائمة الملوك فيما بعد ، وربما كان قد فكر بهذا الأمر بشكل جزئي حيث كان يؤرخ هنا للاستيلاء على القدس عام ١٠٩٩ ، بدلا من بداية المملكة عام ١١٠٠ ، واستلزم هذا اختلاف العام في التقويمين المعتمدين للتاريخ المسيحي ، إلا أن وليم عكس الأرقام ، ويجب أن تقرأ إما ١١٦٣ واربعة وستين عاما ، أو ١١٦٢ وثلاثة وستين عاما ومن الصعب التحقق من العام بالاشارة إلى المواضيع التاريخية لأن التعبير النعتي يسمح بفرق قدره عام واحد تقريبا في كل حالة .

(١٧٥) ـ تعتبر هاتين الروايتين للتاريخ محددتين ومتواءمتين وتشير كلاهما إلى أن عموري اصبح ملكا في عام ١١٦٣

(١٧٦) ـ غالبا ماجرى تجاوز المعاني المتضمنة لهذه الرواية ، وهي الدليل الأوضح على أن وليم نفسه كان يقرأ التاريخ لعموري وان وليم كتب في الاصل ليقرأ تاريخه له .

(١٧٧) ـ يقدم هذا دليلا ممتازا لروح الحرية التي سادت في مملكة القدس الاقطاعية ، مع أن بعض التحسينات الحياتية كانت قد ادخلت في الشرق ، فإن الكبت الرسمي للحديث الحر الذي ساد في قصور الشرق لم يكن قد تبنى بعد .

(١٧٨) ـ توحي هذه المقارنة المتكررة بين الأخوين أن وليم قد عرف بلدوين أيضا ، ولذلك فقد كان في البلاط حتى قبل أيام عموري والذي كان قد عرفه عن قرب وبشكل وثيق .

(١٧٩) ـ لاشك أن في هذا إشارات إلى فرض بعض الضرائب من أجل الحملات مع أن وليم كان لايقر مثل هذه الممارسات إلا في الظروف الطارئة عندما تتعرض المملكة للمخاطر .

(١٨٠) ـ يفيد هذا بوجود اهتمامات ثقافية محددة في بلاط القدس .

(١٨١) ـ يذكرنا هذا الحوار بين الملك ومؤرخه بالحوار بين شارلمان والكيون مع أن موضوع الحوار يظهر وجود بعض الشك في الدوائر المدنية للقرن الثاني عشر .

(١٨٢) ـ ذكر روبرت أوف تورغني أن هذا الزواج قد وقع سنة ١١٥٧

(١٨٣) ـ لابد أن أغنس قد تمتعت بجانبية غير اعتيادية ، فقد كانت قد خطبت إلى واحد من نبلاء المملكة عندما توجب على عموري الانفصال عنها .

(١٨٤) ـ كان جوسلين الأول قد تزوج من أخت روجر الذي تزوج بعد وفاتها من الأميرة الارمنية .

(١٨٥) ـ عين جوسلين الثالث قهرمانا للمملكة بعد فترة قصيرة من إطلاق سراحه في عام ١١٧٦ ، وشغل هذا المنصب حتى عام ١١٩٠ ، ومن المؤكد أن اخت أغنس كانت مسؤولة عن بدايته الجديدة في الحياة ( انظر ح لامونت ، صعود وهبوط نبلاء الفرنجة في سورية في ايام الصليبيين ، المجلة التاريخية لجنوب شرق أوروبا : ١٥ (١٩٣٨ )(٣٠١ ـ ٣٢٠ ) .

(١٨٦) ـ تبعا لفييت ، فإن هذا الوعد لدفع الجزية ، كان نتيجة لحملة بلدوين إلى العريش في الجزء من عام ١١٦١ ، وقد اهمل وليم ذكر هذه الحملة ( انظر غاستون فييت ، مصر من الفتح العربي وحتى الفتح العثماني ٦٤٢ ، ١٥١٧ م ص ٢٩١ ) .

(١٨٧) ـ هنالك بعض الجدل حول تاريخ هذه الحملة . يضعها كل من روهرخت وشلمبيزغر في خريف عام ١١٦٣ بينما يصر كل من فييت وديرنبيرغ على أن عام ١١٦٢ هو التاريخ . ويعتبر فييت الرسالة بأنها محلولة بقصيدة تهنئة موجهة إلى رزيك الذي توقف عن شغل منصب وزير في ٢٨ أيلول عام ١١٦٢ ( انظر فييت ـ مصر من الفتح العربي ، ص ٢٩١ ) .

(١٨٨) ـ خلف شاور رزيك بالوزارة وقد حصل على المنصب بالقوة في أوائل عام ١١٦٣ . وقام ضرغام بطرده في شهر آب عام ١١٦٣ ( انظر فييت ـ مصر من الفتح العربي ، ص ٢٩٢ ) .

(١٨٩) ـ كان شيركوه قد ظهر بشكل بارز في الاستيلاء على دمشق وعلى الرغم من إنجازاته الكبيرة كمحارب ، فهو يتذكر بشكل رئيسي كعم لصلاح الدين ، الذي تلقى تدريباته العسكرية على يديه .

(١٩٠) ـ هنالك بعض الشكوك حول هذا العام ، ويشير دليل العقود الى شهر آذار عام ١١٦٤ ، بانه التاريخ المحتمل (انظر ـ ر . روهرخت ملوك القدس ـ رقم ٣٨٥ و ٣٩٧ ) .

(١٩١) ـ حدثت وفاة ضرغام في معركة تحت أسوار القاهرة في شهر آب من عام ١١٦٤ ( فييت ـ مصر من الفتح العربي : ٢٩٤) .

(١٩٢) ـ نفذت حملة عموري هذه خلال خريف عام ١١٦٤ ( فييت ـ مصر من الفتح العربي : ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ) .

(١٩٣) ـ لابد وأن هزيمة نور الدين قد حدثت في أواخر عام ١١٦٣ (انظر ف . لندغرين ـ وليم الصوري والداوية : ٩٩ ـ ١٠٠ ) .

(١٩٤) ـ من الواضح أن عام ١١٦٥ تاريخ غلط ، وربما جاء نتيجة لعمل أحد النساخ ، ومن الواضح أن وليم كان يعتزم ربط هذه الحوادث مع حملة عموري على مصر في عام ١١٦٤ .

(١٩٥) ـ هذه الرحلة الرابعة لثيري أوف فلاندرز إلى الأراضي المقدسة ، وكان قد عهد برعاية المنطقة لابنه فيليب ، وتبعا لروبرت أوف تورغني الذي أشار إلى رحيل ثيري في حوادث عام ١١٦٤ ، إن سبيلا كانت قد بقيت في القدس مع ايفيتا راعية لراهبات دير القديس لازاروس في بيت حانه ، عندما عاد ثيري إلى الوطن في عام ١١٥٨ ( انظر ل . ديليسلي ـ تاريخ روبرت دي تورغني ـ راعي رهبان القديس ميخائيل : ١ / ٣٢٥ ـ ٣٤٨ ) .

(١٩٦) ـ يوئيل : ٢ / ٣١ . أعمال الرسل : ٢ / ٢٠ .

(١٩٧) ـ لوقا ٣ ، ١

(١٩٨) ـ متى : ١٦ / ١٣ ـ ١٩

(١٩٩) ـ أوحى وليم في مكان آخر بعام ١١٦٤ على أنه السنة الثانية لحكم عموري ، وعلى هذا لابد من اعتبار ١١٦٧ كخطأ صادر عن أحد النساخ ، أو سقطه قلم من وليم بحكم السرعة ، لانه بلا شك يربط هذا بغياب عموري في مصر في عام ١١٤٦ ، ويؤرخ و . ب . ستيفنسوس ( الصليبيون في الشرق ص ١٨٩ ) الاستيلاء على بانياس في ١٨ ـ تشرين أول ١١٦٤ .

(٢٠٠) ـ ربما حالت أخبار نشاطات نور الدين في غيابه بين عموري وبين متابعة نجاحاته في التوغل في مصر .

(٢٠١) ـ أطلق سراح بوهيموند الثالث في صيف عام ١١٦٥ وذلك نتيجة للنجاح العسكري لطوروس الأرمني ولقدرة عموري على الاقناع .

(٢٠٢) ـ كان نور الدين لايزال محتجزا عددا من الأمراء اللاتينيين الهامين بينهم أرناط وريموند

الثالث صاحب طرابلس ، وكان قد احتجز جوسلين الثاني أسيرا لمدة تسعة أعوام ، ولم يطلق سراح أسرى كهؤلاء إلا تحت الضغط ، حيث أن تهديد غزو الامبراطور مانويل هو المثال اللافت للنظر . وكان هذا مثال آخر ، ولم تغريه العروض المادية للفدية ، وربما كان وليم محقا في توقعه بخصوص سبب إطلاق نور الدين سراح بوهيموند ويقترح روهرخت سببا أكثر احتمالا في وجود تهديد لهجوم آخر من قبل مانويل ( روهرخت - تاريخ ملوك القدس : ١١٠٠ - ١٢٩١ ، ص ٣١٩ ) .

(٢٠٣) - توفي وليم صاحب صقلية في أيار عام ١١٦٦ وخلفه ابنه وليم الثاني ، الذي لم يكن الا في الثالثة عشر من عمره ( انظر . ف . شالدون - تاريخ الحكم النورماندي في ايطاليا وصقلية : ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ ) .

(٢٠٤) - التاريخ الذي أعطاه وليم لهذه المأساة هو العام الثالث لحكم عموري أو في عام ١١٦٥ ، ولم يستطع لندغرين الذي وضعها في عام ١١٦٦ العثور على أي مستند آخر حول شنق الداوية وناقش رواية وليم دون ان يكون قادرا على رفضها ( وليم الصوري والداوية ، ص ١٠١ )

( ٢٠٥ ) لدى بروتز تخمينات متنوعة بخصوص هذه المادة المفقودة ( هـ . بـروتز - ، دراسات حول وليم الصوري ، الوثائق الحديثة : ٩٨ - ٩٩ ) واذا كان الافتراض أن وليم ولم يتمكن من انهاء هذا العمل صحيحا ، وأن القسم الذي لم ينته هو القسم المغطى للفترة الواقعة بين ١١٦٠ و ١١٦٦ ، فإن التفسير الأكثر معقولية هو ان وليم لم يكتبه ، فقد كان قد خطط الفصول للكتاب بأكمله بسرد للعناوين ، الا انه لم يكن قادرا في عجلته على اكماله . كما أن الطبيعة التخطيطية ذاتها للفصول السابقة لهذه تقدم دعما اضافيا للشرح . وربما يفسر تغيبه عن فلسطين خلال جزء من هذه الفترة ، كما هو مشار اعلاه ، غموض مادة الاعوام من ١١٦٠ وحتى ١١٦٣ ، بينما يشير الكمال والدقة النسبية للحوادث المسرودة في عام ١١٦٤ إلى انه كان قد عاد إلى الأرض المقدسة آنذاك ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن سرعة اختتام عمله يمكن ان تفسر الأخبار القليلة عن عام ١١٦٥ ، ولاشيء تقريبا عن عام ١١٦٦ . ويؤكد هذه الامكانيات الاتمام المغاير لأخبار العام القادم الذي ربما بدأ عمله به كمؤرخ .

( ٢٠٦ ) من الواضح تماما أن هذا الوصف للوضع في مصر أعد دون اعتبار للفصول السابقة ، وهذا سبب آخر للاستنتاج أن وليم بدأ تاريخه عن هذه المرحلة .

( ٢٠٧ ) لابد أن التحضير لهذه الحملة ، بما في ذلك مؤتمر نابلس قد انتهى في خريف ١١٦٦ ، وبدأ الزحف من عسقلان في ٣٠ كانون ثاني ١١٦٧ .

( ٢٠٨ ) عرف هذا المكان فيما بعد باسم الفرما .

( ٢٠٩ ) كانت بابليون قلعة قوية زمن الفتوحات العربية . وكانت موقعا لمعركة ضاربة وحصار طويل ، وتم الاستيلاء على القلعة في ٦ نيسان عام ٦٤١ ، وبنيت مدينة القاهرة فيما بعد الى الشمال من بابليون ، وربما استمد الفرنجيون من بابليون الاسم الذي اطلقوه على مصر التي يدعونها عموما باسم بابليون ، ووليم محق في رفضه تعريفها بأنها ممفيس القديمة ، التي وضعها بدقة على مسافة نحو عشرة أميال فوق النيل .

( ٢١٠ ) مصر هو الاسم الرسمي لهذه البلاد .

( ٢١١ ) هذه اشارة واضحة الى أن وليم قد استخدم أكثر من مصدر عربي لتاريخه عن مصر ، كما أن استنتاجه بخصوص الفتح الفاطمي لمصر وتأسيس القاهرة منسجم مع أحسن الأبحاث الحديثة ، وتغطي سنة / ٣٥٨ / للهجرة الفترة الممتدة من ٢٤ تشرين الثاني ٩٦٨ إلى ١٣ تشرين الثاني من عام ٩٦٩ م . وقد انجز بناء القاهرة في ٢٢ حزيران عام ٩٧٢ ، وتمركز الخليفة نفسه هناك في ١١ حزيران عام ٩٧٣ . ( انظر فييت - مصر من الفتح العربي : ١٧٩ - ١٨٨ ) . ويعتبر

هذا المقطع هو الوحيد الذي يورد وليم فيه بصورة دقيقة التاريخ الاسلامي ، مع أنه استخدم الحساب مرارا .

( ٢١٢ ) تقع القيروان ، المتداخلة مع القاهرة هكذا بسهولة ، على مسافة قصيرة جنوب شرق مدينة تونس ، وكانت العاصمة السابقة لافريقية قبل الفاطميين .

( ٢١٣ ) هذا المصطلح كلمة عربية مستعارة من الاسم اللاتيني للحصن ( كاستروم ) وقد كسبت منزلة جديدة في ان اصبحت متطابقة مع كلمة « قصر » .

( ٢١٤ ) لايقدم سوليدوس وصفا خاصا لطيور كثيرة في بحثه عن مصر مع انه اتى على ذكر الحيوانات ، وتشير رواية وليم الى اطلاع عام على الكتاب كله .

( ٢١٥ ) كان هذا هو الخليفة العاضد الذي حكم من عام ١١٦٠ الى عام ١١٧١ ، وكان ابن عم - وليس ابنا - الخليفة السابق الفائز ، وكان في حوالي السادسة عشر او السابعة عشرة من عمره في هذا الوقت ، واستمد وليم هذا الوصف للقصر واحتفالاته مباشرة من هيو صاحب قيسارية ، ويوحي الاختلاف في العادات الموصوف في هذا الفصل ان اللاتينيين في الشرق لم يكونوا قد فقدوا حتى الآن جميع طرقهم الغربية .

( ٢١٦ ) جاء هذا اللقب على نقش اكتشف تحت غطاء من الجص في المسجد الاقصى في القدس ، وينطبق هناك على المستنصر الخليفة الذي حكم من عام ١٠٣٥ وحتى عام ١٠٩٤ وربما قرأ وليم هذا النقش ( انظر س . ا . س حسيني ، نقش الخليفة المستنصر بالله ٤٥٨ هـ [ ١٠٦٥ م ] دورية دائرة آثار فلسطين ، ٩ [ ١٩٤٢ ] - ٧٧ - ٨٠ )

( ٢١٧ ) كان علي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته .

( ٢١٨ ) القيمة الوحيدة لهذه المعلومات انها ابنة عصرها تشير الى عقلية وليم والى مستوى معارفه واهل عصره بالاسلام .

( ٢١٩ ) تمتد سنة ٢٨٦ هـ من ١٦ كانون ثاني الى ٦ كانون ثاني ٩٠٠ م ، وهناك خلافات شديدة بين الكتاب العرب حول صحة سلاسل نسب ابناء علي ( انظر فيليب حتى - تاريخ العرب ص ٦١٨ ) .

( ٢٢٠ ) يعتقد حتى ان وليم قد اخطأ في فهم معنى كلمة « المهدي » حين قرأها « المهدي » اشتقاقا من كلمة هدية التي عنت الجزية . وفي هذا دليل على معرفة وليم بالعربية

( ٢٢١ ) هناك خلافا حول ترجمة هذه الكلمة [ انظر - حتى - تاريخ العرب ص ٦١٩ حاشية ٢ ] .

( ٢٢٢ ) الفى صلاح الدين الخلافة الفاطمية في عام ١١٧١ فهذا ما سيرويه وليم فيما بعد ، غير أن رواية وليم واصراره انه كان ما يزال هنالك خليفة في القاهرة عندما كان يكتب ، تشير ان هذا المقطع تمت كتابته قبل ان يكون وليم قد علم بالتغيير وربما قبل عام ١١٧٥ ، وانه نقل هنا من كتابه اعمال حكام الشرق .

( ٢٢٣ ) يعتبر هذا البيان الزمني ذا اهمية استثنائية، ومن الواضح ان مادة الفصلين السابقين استمدت من كتابه « تاريخ حكام الشرق » وليس واضحا فيما اذا كان نقلها كما كان في الاصل قد كتبها او اوجز قسما منها ، كما ان التعبير المشير للقارىء الى ذلك العمل الآخر ، هو اشارة انه كان قد اقتبس المادة السابقة مباشرة . هذا وامتد عام ٥٧٧ هـ . من ١٦ ايار عام ١١٨١ الى ٦ ايار عام ١١٨٢ ، ولذلك فان تطابقه مع العام المسيحي ١١٨٢ مقتصر على الاشهر الاربعة الاولى من ذلك العام وعلى هذا ، كان منشغلا في مراجعة هذا الكتاب خلال تلك الاشهر .

( ٢٢٤ ) أوفيد ميتا ١ ٤٢٢

( ٢٢٥ ) رفض وليم هنا كما فعل مرارا قبول روايات الكتب مهما كانت قديمة اذا ما تعارضت مع الحقائق المشاهدة

( ٢٢٦ ) هذا النص مقتبس من الترجمة اللاتينية لكتاب تيموس تاليف كالسيدوس وفيه اخطاء في ترجمة اسم القانون .

( ٢٢٧ ) استخدام الافيون من قبل الاطباء في القرن الثاني عشر خبر هام للتاريخ الطبي .
( ٢٢٨ ) انشد هذا في الأحد الرابع للصوم منذ ١٨ آذار ١١٦٧ .
( ٢٢٩ ) رواية وليم حول الاعداد تعارضها المصادر العربية مع حقيقة انسحاب شيركوه أمام مطارديه ، والتور كبلي كانوا خيالة مرتزقة يجندون من قبل الصليبيين من السكان المحليين وبعض الاغريق والارمن وسواهم .
( ٢٣٠ ) لابد ان هذا المقطع قد كتب بعد وفاة عموري وبعد زمن من تعيين وليم كمستشار في أواخر عام ١١٧٤ .
( ٢٣١ ) سوليذوس بوليهستور ٣٢ ، ٤١ .
( ٢٣٢ ) سوليذوس ٣٢ ، ٤٣ .
( ٢٣٣ ) بالقرب من موقع السويس الحديثة فقد امتد طريق التجارة القديم الى الغرب بشكل مباشر تقريبا لينفذ الى النيل بالقرب من القاهرة ، وكان هذا الطريق مهما جدا الى درجة ان قناة شقت في العصور القديمة ثم باشرا فالمسلمين الاوائل من جديد من النيل الى البحر الاحمر ، وشقت قناة لماء عذب كهذه من القاهرة الى السويس لآخر مرة في عام ١٨٦٩ .

( ٢٣٤ ) يوحي تكرار هذه العبارة حول الفاروس ( انظر فصل ٢٧ ) بهذه السرعة انه تمت كتابة هذين الفصلين في اوقات مختلفة ، وربما كان ورودها الأبكر قد كتب على اساس بحثه الأول في شؤون الحملة المصرية لعام ١١٦٧ ، كما ان ورودها السابق هو جزء من المعلومات الاثرية التي كان وليم قد اضافها لصالح جمهور القراء الاكثر بعدا الذين كان يخاطبهم بعد عام ١١٨٠ .
( ٢٣٥ ) بدأت السنة الخامسة لملك عموري في شباط ١١٦٧ .
( ٢٣٦ ) لابد وان هذه السفارة قد ارسلت الى القسطنطينية في عام ١١٦٥ ، وخبرها من احداث ذلك العام التي أهمل وليم ذكرها في وقتها ، ومن المفترض انها غادرت في خريف عام ١١٦٥ ، لأن هيرنسيوس كان ما يزال موجودا في فلسطين فقد ورد ذكره في وثيقة تعود لأواخر الصيف او مطالع خريف ذلك العام . وكان بروتوسيباستوس واحدا من القاب الشرف التي ابدعها ال كومينين ، واطلق بالعادة على اقرباء الامبراطور ، ولم يكن هناك ما يعادله تماما في الغرب .
( ٢٣٧ ) كانت ماريا ابنة يوحنا كومينين وقد تزاس مرا فقتها جورج باليولوغوس وماذويل كومينين وهما من اعضاء الاسرة الامبراطورية ( انظر شالدون ـ آل كومينين : ٢ ٥٣٦ ) .
( ٢٣٨ ) من المهم ان نلاحظ ذكر وليم لنفوذ الملك في ترقيته لمنصب رئيس شماسة من الأول من أيلول عام ١١٦٧ . وربما جاءت بسبب موافقة وليم على كتابه تاريخ حول اعمال الملك عموري .
( ٢٣٩ ) كان الامبراطور قد صرفه كحاكم لكليكية لانه لم يكن كفؤا ولانه عنف وتوافق في غزله مع فيليبا أخت زوجة الامبراطور مانويل في انطاكية ، وقد وصلت عمليا الى حد الزواج الا أن الامبراطور ألغاها ، ولذلك فقد كان حرا للانغماس في مغامرات إضافية في القدس . وتنتظر سيرته المحفوظة جدا بالمخاطر كاتب سيرة ليدونها ، وينظر الى مختصر اخباره بشكل غريب ( انظر س . ديهل . شخصيات بيزنطية ـ السلسلة الثانية ، ص ٨٦ ـ ١٣٤ ) .
( ٢٤٠ ) فرجيل : ان : ٢ ، ٤٩
( ٢٤١ ) يبدو أن حبه لثيودورا كان اصيلا وسلم اندورونيكوس نفسه عندما اسرت ثيودورا مع ولديهما ، من قبل الامبراطور مانويل .
( ٢٤٢ ) انظر الكتاب ١١ ـ الفصل ١٢ .
( ٢٤٣ ) كان ستيفن دو بيرش مستشارا لصقلية ورئيس اساقفة منتخب لبالرمو . ووصفه ج . س . هلدت في كتابه ( وزارة ستيفن أوف بيرش خلال طفولة وليم الثاني صاحب صقلية ـ دراسات كلية سمث : ٣ [ ١٩١٨ ] ١٣٩ ـ ١٨٦ ) السيرة المحزنة لهذا الشاب الذورماندي النبيل الأصل والمشاعر وسط المأزق السياسية المعقدة للمسائل الصقلية ، وحدثت ثورة القصر ، التي يشير وليم اليها في عام ١١٦٨ ، لذلك يجب تأريخ وصول ستيفن الى الارض

المقدسة في حوالي الجزء الاخير من الصيف ( انظر فـ . شـالدون ـ تـاريخ الحـكم الذورمـاندي لايطاليا وصقلية : ٢ ٣٤٥ ) .

( ٢٤٤ ) توفي وليم الرابع ، كونت نافار في عكا في عام ١١٦٨ . وجاء دخول روبرت أوف تـورغني بشكل خاطىء في الحدث تحت عنوان عام ١١٧٠ ( انظر ل . ديلسل ـ تاريخ روبرت تورغني راعي دير جبل القديس ميخائيل : ٢ ٢٠ )

( ٢٤٥ ) من الممتع أن نلاحظ أن مبعوثي الامبراطور مانويل كانا من أصل ايطالي جنوبي ، فلقد كان هنالك الكثير من الغربيين في بلاط القسطنطينية في هذا الوقت ، ويبدو ان مانويل اعتمد عليهـم في مسائل ذات اهمية كبيرة : ووهم شالدون في افتراضه انهما طالبا بجزء من مملكة في القدس فقـد استخدم وليم مصطلح « مملكة » مشيرا الى مصر ( انظر شالدون ـ ال كومينين : ٢ ، ٥٣٦

( ٢٤٦ )يعتقد لندغرين اعتمادا على ابي شامة أن الداوية شاركوا بالفعل في آخر الامر بعد اعلانهم عن معارضتهم للمغامرة ، وكان الداوية قلقين بشكل خاص لان مقدمتهم الاكبر غودفـري فـولتشر كان قد عقد معاهدة مع الخليفة في القاهرة في عام ١١٦٧ . هذا واعطـى وليم فضـلا رئيسـا لهيو صاحب قيسارية ( انظر لندغرين ـ وليم الصوري والداوية ، ص ١٠١ ـ ١٠٦ ) .

( ٢٤٧ ) غادر عموري وجيشه عسقلان في ٢٠ تشرين الاول من عام ١١٦٨ ( ر . روهـرخت ـ سجلات حكام القـدس : رقـم ٤٥٣ ) . ولم يتمـكن وليم ، الذي غادر أو شريدا في الاول مـن تشرين الاول من الوصول الى فلسطين قبل رحيل عموري .

( ٨دط ) فرجيل : آن . ١ ٩٥

( ٢٤٩ ) يذكرنا اختيار وليم لكلماته هنا بتيرنس ـ فورميو ٤ وافلاطون باخوس ٥ ، ١ ، ١٦ .

( ٢٥٠ ) لايعكس السرد المفصل لاخبار هذه الحملة مع التأكيد والالحـاح على الاعمـال الشـنيعة التي ارتكبها المسيحيون ، والبواعث الدينية في مفاوضاتهم مع شاور والاعجاب التعاطفي لأساليب شاور ، لايعكس فقط اهتمام وليم النموذجي بحرمة المعاهدات ، حتى عند عقدها مع الكفرة ، بـل قلقه حول الخرق الحقيقي ، وإن يكن رسميا ، للمعاهدة التي كان قد وقعها بنفسه مع الاغريق .

( ٢٥١ ) تبعا لما ذكره بهاء الدين ، كان صلاح الدين هو الذي نفذ هذه الاوامر بـاغتيال شـاور ، ويقال إن الخليفة طالب برأس شاور ؛ وارسل لدى استلامه للرأس ، خلع الوزارة الى شـيركوه ، الذي قام بزيارته الرسمية للخليفة في اليوم التالي اي في ١٩ كانون الثاني مـن عام ١١٦٩ ( انظـر بهاء الدين ـ المحاسن اليوسفية ص ٥٥ ) .

( ٢٥٢ )مراثي ارميا ٤ ١ ايوب : ٣ ٣١ .

( ٢٥٣ ) إن هذا التقدير لاهمية التجارة كالتقدير السابق للسياسة تقدير حديث بشكل غريب وتـم ذكره مرارا انظر س . هاسكنز ـ نهضة القرن الثاني عشر ، ص ٢٧٠ ) وربما ادخل وليم هـذه الافكار عندما كان يدقح كتابه في حوالي عام ١١٨٢ ، لأن الظروف الموصوفة لم تسد الا فيما بعد .

( ٢٥٤ )حدثت وفاة شيركوه نتيجة لتهمه في ٢٣ آذار من عام ١١٦٩ وبعد أقل مـن شـهرين مـن استلامه منصب وزير ( بهاء الدين ـ المحاسن اليوسفية ، ص ٥٦ ) .

( ٢٥٥ ) كان نجم الدين ايوب واسرته من أصل كردي ، وليس من أصل تـركي ، ولهـذا السـبب كانت اقرب الى الفرس ، وكان صلاح الدين نفسه يسمى يوسف . ويشار الى العائلة عموما باسم الاسرة الأيوبية .

( ٢٥٦ ) لاتؤكد مصادر اخرى هذا وصف لوفاة الخليفة ، ومن المحتمل أن وليم مزج دور صلاح الدين في ابادة شاور واسرته مع وفاة الخليفة ، ويبدو ان الخليفة العاضد قد توفي وفاة طبيعية في ١٣ ايلول عام ١١٧١ فقد كانت الخلافة العباسية قد اعلنت في مصر حتى قبل وفاته ودون ان تسبب اي اضطراب . ( انظر فييت ـ مصر من الفتح العربي . ٣٠٢ ) وحدث التغيير بشكل هادىء جدا الى درجة ان الامر احتاج عدة سنوات حتى يسمع به وليم . لقد انتهت الخلافة الفاطمية مـع الخليفـة العاضد .

( ٢٥٧ ) عاد الملك عموري في شهر كانون الثاني من عام ١١٦٩ . وقد اكمل العام السـادس مـن

حكمه في شهر شباط اللاحق ، ولذلك توافق فصل الربيع اللاحق مع بداية العام السابع من حكمه ، ووصلت السفارة المشار اليها في هذا الفصل الى روما في شهر تموز ، ووصلت الى باريس في شهر ايلول من عام ١١٦٩ ( انظر ر روهرخت ـ تاريخ ملوك القدس ١١٠٠ ـ ١٢٩١ ، ص ٢٤٤ ) .

( ٢٥٨ )كان هذا هو الكسيوس كونتوستيفاذوس دوقا كبيرا ( غراندوق ) وهو اللقب الذي استخدمه وليم . وكان القائدان الاخران هما الاسكندر اوف غرافينا أو كونفيرسانا وكان واحدا من اعضاء سفارة مانويل في عام ١١٦٨ ، وثيودور ماروزوس وقد دعاه وليم هنا باسم مندوريس ، وقد غادر الاسطول بعد معاينة من قبل مانويل ، المنطقة المجاورة للقسطنطينية بعد فترة قصيرة من العاشر من تموز من عام ١١٦٩ ( انظر شالدون ـ ال كومينين : ٢ / ٥٣٨ ) .

( ٢٥٩ ) وليم مضطرب هنا ثانية في تطبيق صيغة لمعادلة التاريخ المسيحي مع تاريخ القدس اللاتينية وعبارة العام الملكي ، ويجب ان يكون التاريخ عام ١١٦٩ ، وهو العام السبعون للاستيلاء على المدينة ، والعام السابع من فترة حكم الملك عموري .

( ٢٦٠ ) من الواضح أن هذه سقطة قلم والمقصود هو ١٦ ـ تشرين أول .

( ٢٦١ ) لوكان ـ فارسال : ١ / ٣٨

( ٢٦٢ )أوفيد ميتا ٤ / ٥٧٥

( ٢٦٣ )لدى المؤرخين الاغريق الكثير ليقولوه حول هذه الحملة ، ومن غير الضروري ان نضيف ، انهم يضعون اللوم على اللاتينيين ، وفي الواقع فإن وليم يعطي تأييدا كبيرا للمؤرخين اليونانيين على الرغم من الاتهامات التي يكيلها ضد الاغريق ، ومن الواضح أن اللاتينيين كانوا متقسمين في الراي ، حيث كان الكثير غير واثقين ابدا حول اقتسام مصر مع الاغريق ، ولابد ان هذا كان القصد من السفارة بالبحث عن المساعدة في الغرب في عام ١١٦٩ ، مع انهم كانوا قد عقدوا حلفا لهذا الغرض مع مانويل ، ولابد ان هذا كان القصد من حملة عموري السريعة الى مصر في عام ١١٦٨ مع ان مبعوثه كان عائدا في تلك اللحظة ذاتها من بلاط مانويل مع المعاهدة الموقعة ، ويبدو أن هنالك الكثير لتاييد اعتراضات شالدون ( شالدون ـ ال كومينين : ٢ / ٥٤٦ ) . وذكر شالدون أن اسم الزعيم التركي الذي تفاوض لعقد المعاهدة كان جاولي .

( ٢٦٤ ) لايقدم وليم اي تفسير اضافي لمصاعبه مع رئيس الاساقفة الذي كان تابعا له ، وسيكون من المعقول ان نخمن أن عموري كان قد اصر على تأمين دخل وافر لوليم كرئيس شماسة وكمؤرخ رسمي بشكل يفوق الدخل العادي للمنصب ، وربما كانت هنالك اسباب اخرى ايضا وعلى اية حال ، وكان وليم متغيبا عن المملكة خلال معظم عام ١١٦٩ وتوجب عليه ان يحصل على معلوماته حول الحملة بعد عودته ، وبعد عودة الجيش بعد بعض الوقت من عيد الميلاد لعام ١١٦٩ ، وتؤكد عبارته انه كان قد فكر بفكرة كتابة تاريخ ، المعنى المتضمن أنه توصل الى هذا القرار في عام ١١٦٧ ، وانه كان يجمع بعض المواد آنذاك .

( ١

( ٢٦٥ ) حزيران ١١٧٠ ـ العام الثامن من حكم عموري .

( ٢٦٦ ) تعكس حيوية هذا الوصف تجربة وليم الشخصية وتبين انه كان في صور عندما وقعت الزلازل .

( ٢٦٧ ) كانون أول ١١٧٠ ـ العام الثامن من حكمه .

( ٢٦٨ ) لم تكن مثل هذه العواطف والاهتمامات بالفلاحين وبقية الناس منتشرة في ادبيات البلاط القرن الثاني عشر .

( ٢٦٩ ) انظر الكتاب ١٧ ـ الفصل ١٢ .

( ٢٧٠ ) يعتقد انها البيرة الحديثة وهي على الطريق الرئيسي الى الشمال من القدس .

( ٢٧١ ) يعني عددا كبيرا جدا ، ولا شك ان ذلك قد كان ، لكن ينبغي الا يحمل حرفيا .

( ٢٧٢ ) قتل توماس بيكت رئيس اساقفة كانتربري في ٢٥ كانون الاول من عام ١١٧٠ . وهذا

الوصف الموجز لحياته ووفاته صحيح فعليا ، وأعلن البابا الكسندر الثالث قداسته في بداية الصوم الكبير لعام ١١٧٣ على الارجح .

( ٢٧٣ ) ينبغي أن يكون عام ١١٧١ هو العام التاسع لحكمه وليس السابع .

( ٢٧٤ ) اوفيد ميتا ٢ / ٦ ولربما تعكس هذه العبارة المفضلة لدى وليم اهتمامه بالصناعات الحرفية .

( ٢٧٥ ) ينكر شالدون الذي تتبع رحلة عموري خطوة خطوة من السفينة الى القصر التي الصقها وليم بمراسم الاستقبال والستارة ( شالدون ـ ال كومينين : ٢ / ٥٤٧ ـ ٥٤٩ )

( ٢٧٦ ) ربما كانت هذه هي الحربة المقدسة التي كانت قد ظهرت اثناء هزيمة كربوقا في انطاكية عام ١٠٩٨ وكان ريموند صنجيل قد احتفظ بها واعطاها الى الامبراطور الكسيوس عندما زار ريموند القسطنطينية من جديد في عام ١١٠٠ .

( ٢٧٧ ) كان فن التسلية والرعاية العامة قد تطور كثيرا في القسطنطينية انذاك اكثر منه في اي مكان اخر في اوروبا ولابد أن نضيف الى ذلك جاذبيتها بالنسبة للناس القادمين من الغرب .

( ٢٧٨ ) كان هذا القصر في الجزء الشمالي الغربي من المدينة الذي كان الامبراطور يقيم عادة فيه .

( ٢٧٩ ) ١٥ ـ جزيران ١١٧١ . والعبارة مستعارة من كتابات اوفيد .

( ٢٨٠ ) كان ملح او مليح هذا اخا لطوروس الثاني صاحب ارمينية ( انظر الحاشية رقم ١ من العنوان رقم ٣٦ ) وربما كانت معاناة ستيفن او لخرين كانوا محاصرين بشكل مماثل من قبل قد دفع هنري الاسد لرفض عرض موافقة عبر اراضيه ( ابحاث وسيطة وتاريخية على شرف جيمس وستفول تومبسون ص ١٩٦ ) .

( ٢٨١ ) هذا هو ستيفن اوف بلويس الثالث كما يستخلص من وصف وليم ، وكان حفيدا للقائد في الحملة الصليبية الاولى وابن أخ للملك الانكليزي الذي كان يحمل ذلك الاسم .

( ٢٨٢ ) ستيفن اوف سوان وهنري اوف برغندي ، ومن الغريب ان لايذكر وليم زيارة هنري الاسد دوق ساكسوني ، الى القدس في عام ١١٧٢ ـ فقد توفي في مدينة صور كونراد اسقف لوبك وكان واحدا من حاشية هنري .

( ٢٨٣ ) تعد سنة ١١٧٢ ـ السنة العاشرة من حكمه .

( ٢٨٤ ) هذا مثال ممتاز ليس فقط عن موقف وليم القضائي عن عدالة القرون الوسطى ، التي اعترفت بوضوح بالجنون كحجة لمصلحة المدعى عليه . ومن المؤكد أن وليم كان يعرف الافراد المشتركين .

( ٢٨٥ )كان مالح او مليح متقلبا بطرق عديدة فقد اصبح عضوا في الكنيسة الغربية ومن الداوية ، ثم هرب فيما بعد الى بلاط نور الدين واصبح مخلصا جدا له . واستولى بمساعدته على مملكة ابن اخيه وأساء معاملة الداوية ، ثم قتله جنوده في اخر الامر في عام ١١٧٥ ( انظر فريدريك مكلر « ارمينيا » في تاريخ كمبردج للعصور الوسطى : ٤ / ١١٧٠ ـ ١١٧١ )

( ٢٨٦ ) لايعرف سوى القليل عن توماس هذا زيادة على هذه العبارات التي اوردها وليم كانت والدته اختا لطوروس الثاني ومالح وكان والده نبيلا لا تينيا ، وقد استدعي ليعمل كوصي على روبان الثاني ابن طوروس الثاني وقد طرده مالح وخلع الوريث الحقيقي ( انظر جورانسون « هنري الاسد » ـ المصدر نفسه ص ١٩٦ ـ الحاشية ١٧٧ ) .

( ٢٨٧ ) إن روايات وليم عن الحملات العديدة لصلاح الدين الى جنوب فلسطين ومنطقة الكرك ، متشابهة للغاية مما يثير شبهة وجود اضطراب لديه ( انظر ستيفنسون ـ الصليبيون في الشرق ص ٢٠١ ـ ٢٠٣ . روهرخت ـ ملوك القدس ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ) .

( ٢٨٨ ) صموئيل الاول : ٢٥ / ٢ .

( ٢٨٩ ) تم اسره في حارم في عام ١١٦٤ . وستنتهي الثمانية اعوام من الاسر في ١٨ / تشرين

الثاني عام ١١٧٢ ، مع ان السياق العام يبدو وكأنه يشير الى صيف عام ١١٧٣ على أنه عام اطلاق سراحه .

( ٢٩٠ )قدم حتي وصفا موجزا لهذه الطائفة الاسلامية واعاد أصلها الى الخلافة الفاطمية. تلميح وليم الى الطاعة غير لاتباع شيخ الجبل انه كان مطلعا قصة مراسم الحشيش التي نقلها حتي عن وصف ماركوبولو، وربما رواها وليم في كتابه - أعمال حكام الشرق - لان جاكودي فيتسري الذي استخدم كتاب وليم يروي هذه القصة ( حتي - تاريخ العرب ص ٤٤٦ - ٤٤٨ ) هذا ونشرت عدة ابحاث جديدة حول هذه الطائفة بعد حتي وتوصل الباحثون الى انها عرفت ببلاد الشام بناسم الحشيشة لسبب غير معروف ، إنما من المؤكد لا علاقة له بعبادة الحشيش ، وهذا ولا يمكن الافتراض حول ماقاله وليم في كتابه الآخر ما دام لم يصلنا كما لا يصح تحميل روايته هذه اكثر مما تحتمل وتأويلها بعيدا عن الحقيقة .

( ٢٩١ ) قتل الحشيشة القادة من المسلمين والمسيحيين ، وكان وليم قد اشار الى ريموند الثاني صاحب طرابلس كأحد ضحاياهم ، ويعزو ابن القلانسي اليهم عدة اغتيالات حدثت في دمشق ، وقد قاموا بمحاولة لقتل صلاح الدين ، الا ان تهديده بإبادة الطائفة انهت تلك المحاولات ، لا سيما بعد توسط والي حماه ( انظر حتي - تاريخ العرب ص ٤٤٧ ) .

( ٢٩٢ ) كان الامر مقبولا عموما أيام حتي في مطلع هذا القرن ان الاسم مشتق من « حشيش » ومعناه المتعاطون للحشيش وهو المادة المخدرة المستخرجة من القنب أو الماريجونا ( حتي - تاريخ العرب ص ٤٤٦ ) . ( ومن المفيد العودة الى كتاب الحشيشة أو الدعوة الاسماعيلية الجديدة لبرنارد لويس . وقد ترجمته وطبع في بيروت ١٩٧٠ ) .

( ٢٩٣ ) يسخر لندغرين - غير قادر على ذكر أي مصدر مخالف - من هذه القصة كمثال اخر على تحامل وليم ، ورغبته في اتهامهم بالجشع ، ودليله الوحيد هو مسألة ان هنري دوق ساكسوني وبافاريا قد قدم هبة مالية سخية الى الداوية في تلك الآونة ( وليم الصوري والداوية ، ص ١١١ - ١١٤ ) .

( ٢٩٤ ) اشعيا . ٢ ٢٢

( ٢٩٥ ) كان الداوية قد اصبحوا ، مثل الاسبتارية تحت الرعاية البابوية وبوساطة سلسلة من المراسيم وبشكل خاص مرسوم عام ١١٥٤ ، وذلك كنظام ديني ، وقد بات بامكانهم بالطبع التماس الحصانة الاكليركية ، كما حدث هنا ، للحصول على الحصانة من القضاء المدني ، وحقق هذا الالتماس ، الذي تجاهلته السلطات الاقطاعية لفترة طويلة ، نفوذا كبيرا خلال القرن الثاني عشر . هذا ومن الممتع ان نشير الى ان عموري لم يمنحه سوى احتراما جزئيا حتى في الارض المقدسة ، وكانت معاملة رجال الدين المجرمين احد المواضيع الرئيسة للشجار بين هنري الثاني وتوماس بيكت في الفترة ذاتها تقريبا .

( ٢٩٦ ) من المؤكد ان وليم حصل على هذا الوصف لنوايا عموري من الملك نفسه مباشرة ، واستاء وليم ، كونه رئيسا للاساقفة ، من استقلال الداوية عن السيطرة الكنسية المحلية وربما قدم موافقته القلبية لمناشدة كهذه .

( ٢٩٧ ) حدثت وفاة نور الدين في ١٥ ايار من عام ١١٧٤ . وكان والده زنكي قد قتل في ١٤ أيلول من عام ١١٤٦ الأمر الذي يجعلنا نجد في تقدير وليم لطول حكمه زيادة ثلاث عام .

( ٢٩٨ ) يجب ان يكون ١١ تموز عام ١١٧٤ ، وهكذا فان وليم واهم بشأن العام الأول ايضا بالنسبة لفترة حكم عموري ، ومن المؤكد ان هذه النهاية هي جزء من الاطار الزمني الذي اقامه على الارجح في عام ١١٨٢ ، ومن سخرية القدر أن يعرض وليم بيانات خاطئة حول فترة حكم عموري اكثر مما فعله بشأن فترة اي حاكم اخر ، وبالطبع ان السبب الرئيسي لهذا الخطأ هو انه كان أجل العمل حول السنوات السابقة لحكم عموري ، اي قبل عام ١١٦٧ ، حتى كان قد انجز التاريخ الملكي التمهيدي، ولم تكن المهمة الأخيرة قد انجزت عندما توفي عموري ، ومن المقرر ان عام ١١٧٤ هو التاريخ المعروف لوفاة نور الدين ووصف وليم لنشاطات عموري جاء نتيجة لذلك ونادرا ما

يخطيء وليم في بياناته لتسلسل الاحداث المترابطة التالية ( انظر ستيفنسون - الصليبيون ، ص ٢١٣ ) .

( ٢٩٩ ) من الواضح ان هذا قد كتب قبل التمهيد الذي وصل فيه وليم الى قرار ادراج غودفري كملك وسمى بلدوين الرابع باسم الملك السابع .

( ٣٠٠ ) الكتاب ١٩ - الفصل ٤ .

( ٣٠١ ) لايمكن ان يكون هذا المطلب قد تم قبل نهاية عام ١١٦٩ ، لان وليم كان متغيبا في الغرب خلال معظم ذلك العام ولم يعد عموري من مصر حتى ٢٥ كانون الاول عام ١١٦٩ ( انظر الكتاب ٢٠ الفصل ١٧ ) ولذلك باشر وليم تعليم بلدوين الصغير في عام ١١٧٠ عندما كان في التاسعة من عمره ، وواصل واجباته حتى توج بلدوين ملكا بعد مضي اربعة اعوام عندما كان الثالثة عشر من عمره تقريبا ، ويساعد هذا في تصحيح الوهم حول وفاة عموري في « ١١٧٣ » .

( ٣٠٢ ) تعكس هذه العبارة اثرا لابقراط أفورزم ٦ ٢

( ٣٠٣ ) يمكن لوليم الحديث حول هذه المسألة بكل ثقة لانه نفسه كان احد المستشارين.

(٣٠٤) - حدد شالدون تاريخ هذا الهجوم على الاسكندرية في الفترة الممتدة ما بين ٢٨ تموز وحتى الاول من آب من عام ١١٧٤ . كانت هذه الحملة قد نتجت عن دعوة عموري الغرب للمساعدة ، واخفقت في تلافي الدغم من البر بسبب وفاة عموري ( انظر شالدون - تاريخ الحكم النورماندي في ايطاليا وصقلية: ٢ ٣٩٦).

( ٣٠٥ ) هذه الاقوال كثيرة في الفصل الخامس ، وهام هنا ماقاله وليم من أن طرابلس كانت دولة تابعة لملك القدس .

( ٣٠٦ ) ٣٠ تشرين اول ١١٧٤ .

( ٣٠٧ ) يبدو هذا القول وكأنه يناقض القول السابق حول اسره ، والذي مثل فيه مفيدا بالسلاسل ومضيقا عليه ، وكان مؤرخو الفترة من المسلمين يعتبرون ريموند عموما رجلا صاحب ذكاء حاد جدا والقائد الاكثر كفاءة بين القادة المسيحيين في تلك الآونة .

( ٣٠٨ ) آخر تواقيع رالف كمستشار - مما وصلنا - موجود في وثيقة تاريخها ١٨ نيسان عام ١١٧٤ ( ر. روهرخت - سجلات حكام القدس - رقم ٥١٤ ) وتوقيع وليم الاول موجود في وثيقة تاريخها ١٣ كانون الاول عام ١١٧٤ ( المصدر نفسه - رقم ٥١٨ ) وسبق لوليم ان ذكر ( الكتاب ٢٠ - الفصلان : ٣٠ - ٣١ ) ان وفاة رالف كانت قد حدثت في شهر نيسان قبل حوالي الشهر من وفاة نور الدين .

( ٣٠٩ ) من المحتمل ان هذا لم يكتب قبل سنة ١١٨٣ ، الجزء المتأخر منها .

( ٣١٠ ) أيوب : ٢١ ١٤ .

( ٣١١ ) يعكس هذا معرفة وليم بالكتاب الكلاسيكيين مثل جوفنال وربما هجاؤون آخرون ، كما ان الاتهام العام لأخلاق معاصريه قد يكون اكثر دقة وألا يعامل باهمال آراء رجل دين .

( ٣١٢ ) كانت تدريباتهم على استخدام السلاح اوسع شهرة من انضباطهم حسب المنطق العسكري المعتمد .

( ٣١٣ ) اوبريزوم واحدا من المصطلحات اللاتينية المتأخرة التي استخدمها وليم .

( ٣١٤ ) توضح اية عملية تحليل مقارن لاسباب التغيير في العلاقات بين الصليبيين واعدائهم المسلمين فيما بين الحملة الصليبية الاولى والثالثة ، يقوم مؤرخون معاصرون قدرة وليم غير الاعتيادية كمؤرخ .

( ٣١٥ ) من كانون ثاني الى ايار ١١٧٥ .

( ٣١٦ ) من الصعب القول في « الشهر » نفسه ، مع ان الامر مسوغا باللاتينية التي ترى النصف الاخير من الشهر من منطلق التقويم للشهر التالي ، ولم يذكر تاريخ انتخابه - حوالي ٣٠ ايار ، بالطريقة نفسها ، ومهما يكن من أمر أصبح وليم رئيسا لأساقفة صور في ٨ حزيران ١١٧٥ .

( ٣١٧ ) يعتبر هذا التاريخ من اكثر تواريخ وليم دقة ويشير الى نيته العادية لبدء العام الملكي من يوم ارتقاء العرش ، وكانت السنة الثانية لحكم بلدوين قد بدأت في هذا اليوم قبل اسبوعين ، ومن الواضح ان الاحداث عائدة لعام ١١٧٥ ، وفيها مزيد من التصحيحات .

( ٣١٨ ) مختصر القوانين المدنية ٥٠ ١٥ ١ ٥

( ٣١٩ ) من المفترض ان العام الملكي كان يعني ١٥ تموز عام ١١٧٥ ـ ١٤ تموز عام ١١٧٦ وهكذا من المحتمل ان اطلاق السراح حدث في عام ١١٧٦ كما حدث ترسيم الاساقفة المذكورين اثر ذلك مباشرة .

( ٣٢٠ ) كانت هذه كارثة ميروكيفاليون المشهورة لعام ١١٧٦ ( انظر ف . شالدون ـ ال كومينين ٢ ٥٠٧ ) .

( ٣٢١ ) لم ينزل هذا اللقب بالفعل ابدا الى وليم ذي السيف الطويل لانه توفي قبل والده ، الا ان مؤرخنا يطبقه بلا شك كلقب مجاملة . ويؤرخ وصول وليم ذي السيف الطويل هنا بانه تشرين الاول عام ١١٧٦ .

( ٣٢٢ ) يدفع تواضع الكاتب القارىء الى عدم الاهتمام بالرواية فقد كانت جنازة صهر الملك والخليفة المرتقب له حدثا له اهمية كبيرة وقد تراسه البطريرك بحكم كونه رئيسا الكنيسة وكان اختيار وليم للعمل بدلا عنه ، ربما لانه كان مسنا ومريضا في ذلك الوقت ، وقد حمل بعض الاحتمال للخلافة في حال وفاة البطريرك .

( ٣٢٣ )انظر الكتاب ٢٠ ـ الحاشية ٤ . ومثلث فيليبا إحدى المسائل العابرة والمبكرة من مشاكل اندرونيكوس .

( ٣٢٤ ) مايزال تاريخ وليم ثابتا ، وتقابل مقولته ٢ ـ اب ١١٧٧ ، مصححا بذلك غلطه ١١٧٣ كسنة شهدت وفاة عموري واعتلاء بلدوين العرش .

( ٣٢٥ ) قد يكون جديرا بالاهتمام ملاحظة ان المصطلحات المستخدمة هنا تذكرنا بالصيغ التي يستخدمها الاباطرة الرومان في اضفاء الصلاحيات على نوابهم وعمالهم ، ويظهر مشرعو القرن الثاني عشر انهم خلطوا صيغا من القانون والمختار منه . ومن الممكن ان وليم استمد منهما ( انظر مجموعة القانون المدني ٢ / ١٢ / ١٠ ـ المختار منه ١ / ١٩ / ١ / ٣ ؛ ١ / ٥ر٠ / ١٥ / ١ / ٧ / ١ ) .

( ٣٢٦ ) كانت هذه السفارة مؤلفة من اندرونيكوس انغيلوس ، ويوحنا دوكاس ، ورئيس النبلاء ، وجورج سينياتس والكونت الاسكندر دي غرافينا ( انظر شالدون ـ ال كومينين : ٢ / ٥٥١ ) وكانت هذه هي البعثة الدبلوماسية الثالثة للكونت الاسكندر الى القدس مما اتى على ذكره وليم وكان لدى عدد قليل من شخصيات القرن الثاني عشر خبرة دبلوماسية اكثر وهو نورماندي من جنوب ايطاليا ، وكان قد جرد من اراضيه في ثورة النبلاء ضد روجر الثاني ، وقد سافر جيئة وذهابا لبضعة سنوات بين بلاطي كونراد الثالث والقسطنطينية ساعيا لاسترداد اراضيه بمساعدة اي من الطرفين ، واستخدمه القصران كمبعوث ، واستقر في اخر الامر في القسطنطينية حيث عهد اليه مانويل بقيادة القوات النورماندية ، وارسله في مهمة الى المانيا وصقيلية والى الاراضي المقدسة ايضا ، وقد ظهر اسمه وظل بارزا بشكل غير اعتيادي لفترة طويلة من الزمن اي من عام ١١٣٢ وحتى عام ١١٧٧ على الاقل ( انظر شالدون ـ ال كومينين : ٢ / ٥٥١ ) .

( ٣٢٧ ) من المحتمل ان المعاهدة التي يشير وليم اليها هي تلك التي عقدها عموري اثناء زيارته لمانويل في عام ١١٧١ وكانت احداث متنوعة قد تدخلت لتأجيل تنفيذ المعاهدة ( انظر كتاب ٢٠ فصلا ٢٢ و ٢٣ ) .

( ٣٢٨ ) لقد وصفت هذه المفاوضات بشكل مطول بعض الشيء، ولا شك أن ذلك كان بحكم عمل وليم انذاك كمستشار رئيسي للملك فكان مسؤولا مباشرة عن المفاوضات مع فيليب ، وبما أن وليم كان خائفا من نوايا فيليب في تكتيب البلاط اللاتيني في نظر الحكام الغربيين ، فهو لا يسرد فقط اخبار

المفاوضات بالتفصيل هنا ، بل يبدو ايضا بانه بعث برسائل حول الموضوع نفسه . وهكذا فان كلا من روبرت أوف تورغيني ، ووليم أوف تيوبيرغ - اللذين لم يعش اي منهما فترة كافية ليتمكن من قراءة كتاب وليم - قدم وصفا موجزا الى حد مالهذه الاحداث كما رواها وليم .

( ٣٢٩ ) لم يوفر وليم وهنا صديقه ريموند صاحب طرابلس من حمل حصته من اللوم على اخفاق المفاوضات .

( ٣٣٠ ) يطرس الاول : ٥ / ٥ .

( ٣٣١ ) ١ - تشرين اول ١١٧٧ .

( ٣٣٢ ) جاولي ( انظر الكتاب ٢٠ - الحاشية ٢٨ ) ويدعوه بهاء الدين ( المحاسن اليوسفية ص ٨٩ ) المملوك .

( ٣٣٣ ) نراتي : ٢ / ١ . وتصرف وليم وفي اماكن اخرى بالنصوص حتى توائم مقاصده .

( ٣٣٤ ) المزامير : ٧٦ / ١٠ .

( ٣٣٥ ) المزامير : ٧٠ / ط .

( ٣٣٦ ) المزامير ٧٦ / ٨ .

( ٣٣٧ ) المزامير : ٩٣ / ١٩ .

( ٣٣٨ ) ربما نقلا عن فرجيل . انا : ٩ / ٧١٧ .

( ٣٣٩ ) المزامير : ٣٣ / ٢٣ .

(٣٤٠ )من المحتمل ان يكون وليم قد رافق الملك في هذه الحملة ، لان استخدام لغة الشخص الاول هنا ودقة التفاصيل ، وكمال وصفه يشير الى هذه الحقيقة .

( ٣٤١ ) ينقل روهرخت عن نولد كه تعريف الطواسين بانها اسم اطلق على قوات كان لها اهمية دينية . وقرا - غلام بانها تعني حرفيا عبيد سود ، او مماليك ( انظر ر . روهرخت تاريخ مملكة القدس ١١٠٠ - ١٢٩١ ص ٣٧٧ - الحاشية ١ )

( ٣٤٢ ) هنا هو الوصف المعتاد للمماليك .

( ٣٤٣ ) ينبغي القول ، السنة الرابعة ، ومرد هنا إما أن وليم استخدم هنا السنة التقويمية ، او سقطة قلم ، وهنا هو المرجح ، والتاريخ هو ٢٥ - تشرين ثاني ١١٧٧ .

( ٣٤٤ ) اشعيا ٩ / ٢

( ٣٤٥ ) يوئيل ١ / ٤

( ٣٤٦ ) التثنية ٣٢ / ٢٧

( ٣٤٧ ) اشعيا ، ٤٢ /٨

( ٣٤٨ ) التثنية : ٣٢ / ٣٠

( ٣٤٩ ) جيمس : ١ / ١٧

( ٣٥٠ ) الخرو ، ١٥ / ١٢

( ٣٥١ ) الخروج ، ١٥ / ٧

(٣٥٢ ) بيرسيوس سات ٥ / ٦

( ٣٥٣ ) وصل الى بلاده في خريف ١١٧٨ .

( ٣٥٤ ) المزامير : ٥١ / ١٨

( ٣٥٥ ) هذه العبارة مرة ثانية هي مصطلح يعني سنة ملكية بدات من يوم اعتلاء العرش .

( ٣٥٦ ) تعتبر هذه القائمة ذات اهمية ليس فقط في انها تضع وليم على راس الوفد ، بل ايضا بسبب حذف اسماء العديد من رجال الدين وبشكل ملحوظ اسم البطريرك امالرخ ورئيس اساقفة الناصرة حيث كانا مسنين تقدما في العمر وضعيفين يصعب عليهما القيام بالرحلة ، وقد نهب بطرس ، رئيس شمامسة القبر المقدس كممثل شخصي للبطريرك ، مع ان وليم لايذكر هذه الحقيقة ( انظر ج . د مانسي مجموعة وثائق المجامع المقدسة الجديدة ج : ٢٢ )

( ٣٥٧ ) تشرين أول ١١٧٨ .

٣٥٨ • التكوين • ٣٢ ١٠

( ٣٥٩ ) ٢١ ـ ايار ١١٧٩

( ٣٦٠ ) كان الاسكندر الثالث قد انتخب بابا في اواخر عام ١١٥٩ وانعقد مجمع اللاتيران الثالث ، الذي دعا الى عقده ، بشكل رسمي في ٥ ايار عام ١١٧٩ مع ان رجال الدين كانوا ـ مثل وفد القدس ـ متجمعين في روما منذ فترة من الزمن في حين وصل عدد قليل بعدما انعقد المجلس ، وكان اكبر واهم اجتماع للكنيسة عقد في الغرب لعدة قرون .

( ٣٦١ ) كان تاريخ كتابة هذا بعد ٨ حزيران ١١٨١ ، وكانت مكتبة موضع تفاخر ، ولم يصلنا فهرس بمحتواها ، لكن من المنطقي الافتراض انها حوت جميع الكتب التي اشار اليها مرارا .

( ٣٦٢ ) ان قوله هنا وهو مخطىء : الشهر ، نفسه ، اكثر تسويغا ، حيث ارخ الحدث السابق بمصطلحات الاول من شهر ايار . وكان هنفري أوف تيرون الذي كان بلدوين الثالث قد عينه كافلا للمملكة ، في عام ١١٥١ ، كان مصدرا للقوة لثلاثة ملوك متتابعين . لم يكن مقاتلا شجاعا فحسب ، بل كان قائدا عسكريا حكيما ايضا وحدثت وفاته في ٢٧ ايار عام ١١٧٩ .

(٣٦٣) تاريخ هذه المعركة هو ١٠ حزيران عام ١١٧٩ ( انظر ستيفنوس ص ٢٢١ )

( ٣٦٤ ) ايوب ٢٧ ، ٣

( ٣٦٥ ) تم الاستيلاء على القلعة بهجوم عاصف في الثلاثين من اب عام ١١٧٩ .

( ٣٦٦ ) المزامير : ٢٦ ، ٦ ، ٦٦ ، ٣ .

( ٣٦٧ ) حبقوق . ١٢ ، ٦

( ٣٦٨ ) ملاخي ٣ ، ٦

( ٣٦٩ ) ستاتيوس ثيب : ١٠ ، ٧٠٤ .

( ٣٧٠ ) يجب ان نلاحظ هنا ان وليم لا يعبر عن اية دهشة ازاء حقيقة ان الهدنة التي عقدها الملك لا تنطبق على طرابلس مع ان ريموند صاحب طرابلس كان قد اكد مطالبه بالوصاية بحكم كونه التابع الاكثر اهمية للمملكة ( انظر الكتاب ٢١ ـ الفصل ٣ )

( ٣٧١ ) على هذا حصل وليم على الاذن بالمغادرة في ٢٣ نيسان ١١٨٠ ، وبذلك يمكن التخمين انه وصل الى القسطنطينية في اواخر ايلول او اوائل تشرين اول ١١٧٩ .

( ٣٧٢ ) اطلق اسم الكسيوس عليه تيمنا باسم امبراطور فترة الحملة الصليبية الاولى ، وقد كان ابنا لماريا الانطاكية ، الزوجة الثانية لمانويل .

( ٣٧٣ ) كانت هذه بيرثا أوف سولزباخ ، وقد غير اسمها الى ايرين ، ولم تلد اي ولد . الامر الذي ادى الى بعض الذعور من جانب مانويل الذي كان يخشى من ان الزواج كان واقعا تحت لعنة ، وقد اوقفت معظم وقتها خلال اعوامها الاخيرة على الاعمال الورعة ( انظر س . ديهل ـ شخصيات بيزنطية ـ السلطة الثانية ، ص ١٧٠ ـ ١٩١ )

( ٣٧٤ ) كان لويس السابع قد اصبح ملكا اثر وفاة والده في عام ١١٣٧ ولذلك فقد حكم اكثر من اربعين عاما وليس اكثر من ، خمسين ، عاما عندما توفي في عام ١١٨٠ .

( ٣٧٥ ) هذا سرد هادىء بشكل استثنائي وربما مرده للحقيقة التي شكلت خيبة الامل الكبرى في حياة وليم ان الدليل الوحيد للشعور هو الدليل السلبي الذي يخفق في وصف خصمه الناجح في اية طريقة ، يصف ارنول هذا الانتخاب وصفا طويلا ، وتبعا لارنول كان وليم موضع اختياره رجال الدين ، الا انه كان من المعتاد بالنسبة لرجال الدين ان يقدموا اسمين الى الملك لاختياره النهائي ، وبدلت اغنس كل نفوذها القوي لمصلحة هرقل المرشح الاخر المعين ، وفعلت ما ارادته ( انظر ل . دي ماس لاتري ـ تاريخ ارنول وبرنارد الخازن ص ٨٢ ـ ٨٦ ) .

( ٣٧٦ ) كانت ايزابيل ابنة عموري من زواجه الثاني من الاميرة الاغريقية ماريا ، ولذلك فقد كانت اختا غير شقيقة لبلدوين الرابع . وشكلت زواجاتها المكررة جوهر السياسة لمملكة القدس الاخيرة ( انظر ح . ل . لامونت الملكية الاقطاعية في المملكة اللاتينية في القدس ١١٠٠ ـ ١٢٩١ ص ٤٧ ) .

( ٣٧٧ ) كان فيليب صاحب نابلس ، سيد الداوية قد ورد ذكره مرارا في هذه الصفحات . وبالنسبة لنسب همفري أوف تيرون ـ انظر لامونت ـ الملكية الاقطاعية ص ٣٥ .

( ٣٧٨ ) لم تحفظ هذه الوثيقة . ومن المفترض انها اعدت في شهر ايلول من عام ١١٨٠ وتقدم دليلا واضحا على ان وليم كان مايزال ينفذ الواجبات الرسمية للمستشار مع ان مجموعة معاندة له كانت تسيطر على البلاط .

( ٣٧٩ ) حدثت وفاة مانويل في ٢٤ ايلول عام ١١٨٠ ودفع ولع وليم بالارقام الكاملة الى تخصيص ثلاث سنوات اضافية لفترة حكم مانويل ، وربما نتجت هذه الخطيئة من اخفاقه في اثبات عام وفاة يوحنا التي كانت قد حدثت في عام ١١٤٣ . ( انظر فـ . شالدون ـ آل كومينين : ٢ / ٦٠٦ ) .

( ٣٨٠ ) كان الاعتقاد بالسحر والشعوذة والكهانة واسع الانتشار في الشرق والغرب ايضـا وطلب من الامبراطور مانويل وهو على فراش موته أن يوقع وثيقة رسمية لطرد منجميه ولتحـريم التنجيم على انه مخالف لتعاليم الكنيسة .

( ٣٨١ ) الفصل الرابـع ـ وكان لوغثتـي وكاناكليبنوس مـن الموظفين الادنى مـكانة في الادارة الامبراطورية ، وكانت اعمالها مرتبطة بالادارة مع شيء من الاهتمام بالانفاق الامبراطوري .

٣٨٢ ) لم تكن هذه الثورة المخفقة سوى مؤشرا على الاضطرابات الاكثر خطرا التي ستظهر على الفور ، ( انظر الفصول : ١٠ ـ ١٣ )

( ٣٨٣ ) الامثال : ١٨ / ٣ .

( ٣٨٤ ) المزامير : ٥٨ / ٥

( ٣٨٥ ) متى : ١٢ / ٢٥

( ٦٨٦ ) هوراس : ٢ / ١ / ١٩٩

( ٣٨٧ ) اوفيد : لنا١ / ٦ / ٤٢ . وهير :٢ / ٢٥ .

( ٣٨٨ ) المزامير : ١٤٧ / ١٦ .

( ٣٨٩ ) يقدم طردهم امتحانا هاما حول القوة الاقطاعية .

( ٣٩٠ ) روبن الثالث ١١٧٥ ـ ١١٨٥ .

( ٣٩١ ) تولى الاسكندر الثاني في ٣٠ ـ آب ١١٨١ .

( ٣٩٢ ) هنالك بعض التشوش في عبارة العلاقات هذه ، فمن المحتمل ان هز الدين يمثـل عز الدين الذي كان ابنا لقطب الدين أخو نور الدين وربما قصد من قـطب الدين ، ممـا يعني ان وليم عكس العلاقة للاب والابن ، وكان عز الدين هو الذي اسـتولى بـالفعل على حلب كميراث له في تلك الاونة وتبادلها بعد فترة قصيرة مع أخيه عماد الدين ( انظر بهاء الدين ، المحـاسن اليوسـفية ص ٨٠ ـ ٨١ ) ومن المؤكد ان وليم تلقى معلومات منرواية شفوية .

( ٣٩٣ ) استمر اتحاد الموارنة مع اللاتينيين حتى اليوم الحالي . انظر مقالة كتبهـا م . سـبينكا ، اثر الحملات الصليبية على المسيحية الشرقية ، حقائق في اطر التاريخ المسيحي .

( ٣٩٤ ) كانت زيارته الاخيرة ايام فصح ١١٨٠ ( انظر الفصل الاول ) .

( ٣٩٥ ) هذا هو انفجار وليم الاول المباشر ضد هذا الزوج ، اللذين كانا على الارجح مسؤولين عن اقدامه للبطريركية ، ان تعبيرا كهذا بعاطفة طليقة غريب لدى مؤرخنا ويدل على انه كتبه إما في عام ١١٨٤ بعد وفاة اغنس ، التي يؤرخها لامونت في اواخر عام ١١١و مطلع عام ١١٨٤ (انظر ح ل . ، قيام وانحطاط النبلاء الفرنجة في سورية في ايام الحـروب الصـليبية ، دورية تـاريخ جنوب شرقي أوروبا : ١٥[ ١٩٣٨ ] ٣١٣ .

( ٣٩٦ ): متى ١٢ / ٢٥ .

( ٣٩٧ ) ربما تمت المصالحة في وقت مبكر قد يكون ٢٧ نيسـان عام ١١٨٢ ، ومـا يزال بـاقيا في القدس وثيقة هامة جدا من ذلك التاريخ قدم فيها بلدوين الرابع هبة لبعض العشور في تيرون الى وليم رئيس اساقفة مدينة صور . وشهد على الوثيقة ريموند صاحب طرابلس بالاضافة الى نبلاء عظماء اخرين ، وختمها وليم بنفسه كمستشار . وتتضمن هذه الصفة ، التي تعـد بمثـابة امتياز سـخي

لوليم . قد ـ ، يعني ـ ليس فقط ان المودة قد اعيد تاسيسها بين ريموند والملك ، بل ايضا ان وليم كان عاملا هاما في ذلك الحل البهيج . ( روهرخب ـ سجلات رقم ٦١٥ ) .

( ٣٩٨ ) المزامير : ٧ / ١٤

( ٣٩٩ ) متى : ١٦ / ١٨

( ٤٠٠ ) جاء هذا التحليل لمشاعر الاغريق نتيجة لمعرفة وليم وخبرته بالاحوال كما ان ادراكه لاهمية الاختلافات الدينية كعامل في الثورة له اهمية خاصة ، وهذا مؤكد من المصادر الاغريقية ( انظر فازلييف ـ تاريخ الامبراطورية البيزنطية : ٢ / ٧٧ )

( ٤٠١ ) قبل المؤرخون الاغريق عموما هذا الاتهام بوجود علاقات محرمة مع الامبراطورة التي كانت الآن الوصية المسماة ( انظر ديهل ـ شخصيات بيزنطية السلطة الثانية ص ١٩٥ ) .

( ٤٠٢ ) انظر الكتاب ٢٠ ـ الحاشية ٤ .

( ٤٠٣ ) يؤكد هذا التشويه للكاردينال الروماني اهمية العنصر الديني في كراهية الاغريق اللاتينيين ، ولم تكن الاهمية السياسية او الاقتصادية اللاتينيين بل بالاحرى نجاح اللاتينيين في كسب موافقة مانويل على اتحاد ممكن للكنيستين اللاتينية والاغريقية تحت رئاسة رومانية هي التي اعطت الثوراهذه الحدة والتعصب ، وجمعت اجزاء جثة الكاردينال فيما بعد ومنحت دفنا لائقا ( انظر إ . جبون انحدار وسقوط الامبراطورية الرومانية ـ ط . ح . ب . بري : ٦ / ٣٧٣ ) .

( ٤٠٤ ) لقد اهمل اثر هذه المجازر على دول المدن التجارية الايطالية وخاصة على البندقية ، التي كابدت الاسوا ، وكانت الحملة الرابعة قد مثلت مرارا بانه مشروع اعمال صرف لسكان البندقية ، ولم يوافق على هذا الرأي الابناء والبنات والاقارب البعيدون لسكان البندقية الذين فقدوا ارواحهم في مجزرة عام ١١٧٢ هذه ومن المفيد ان نعرف ان بعض اللاتين لم يوافقوا على قساوة الانتقام حتى وان كان للاخذ بالثار . هذا ومن المؤكد ان وليم قد حصل على معلوماته من هؤلاء اللاجئين .

( ٤٠٥ ) تخلص منهم قبل نهاية عام ١١٨٢ ، وبعدما خنق في بادىء الامر ماريا الانطاكية وبعدما خنق ابنها الكسيوس بشكل مشابه في العام نفسه ، وتزوج في هذا الوقت ايضا وبشكل رسمي من الامبراطورة الفرنسية الشابة اغنس التي كانت انذاك في حوالي الثانية عشر من عمرها ( فازلييف ـ تاريخ الامبراطورية البيزنطية : ٢ / ٧٦ ) .

( ٤٠٦ ) تقاعس وليم في ذكر الاتهام الذي قدمه الكتاب المسلمون ضد ارناط على انه أول من خرق الهدنة ذكر هذا فيما بعد في اخر هذا الفصل وقد اتهم كل فريق بخرق الهدنة ( انظر ستيفنسون . ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ) .

٤٠٧ ) كان صلاح الدين كردي الاصل .

( ٤٠٨ ) طمست مقدرة الصليبيين اللاتينيين وجيرانهم العرب على العيش بامان مع بعضهم بعضا في ثنايا روايات اخبار الحرب. ومع ذلك فهنا مثال واضح لتعاون كهذا الذي كان مستمرا منذ سنوات .

( ٤٠٩ ) القصد من هذا النص اثبات ان وليم لم يكن سوريا مع انه ولد في فلسطين .

( ٤١٠ ) لم يشعر وليم انه يملك ما يكفي من المعلومات او الاهتمامات بالامور العسكرية حتى يتولى نقد الاستراتيجيات والتطبيقات .

( ٤١١ ) متى : ٢٦ / ٥٣ ويعكس هذا المقطع اراء وليم الخاصة حول العلاقة الصحيحة بين رجال الكنيسة والمحاربين وحدثت هذه الاحداث في شهر تموز من عام ١١٨٢ . ( ستيفنسون : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ )

( ٤١٢ ) انظر ص ١٠٢٤ الحاشية .

( ٤١٣ ) امتدت هذه الحملة الى شمال شرق سورية من شهر ايلول من عام ١١٨٢ حتى شهر آب من عام ١١٨٣ . ويتذكر وليم هنا موقف اللاتين في عام ١١٨٢ قبل ان تصبح نتيجة الحملة معروفة ( انظر ستيفنسون : ٢٣٩ ـ ٢٣٠ ) .

( ٤١٤ ) سقط ذكر اليوم والشهر من النص .
( ٤١٥ ) استمرت صداقة بلدوين الرابع مع وليم على الرغم من العداء الذي يكنه له فريق البلاط . ولابد ان قرار وليم بوقف الكتابة قد تم قبل هذا ، في ٢٥ كانون الاول عام ١١٨٢ .
( ٤١٦ ) شباط ١١٨٣ .
( ٤١٧ ) اصبحت هذه الضريبة ، التي فرضت لتلبية مساعدات طارئة كبيرة ، نموذجا لفرض الضرائب في الغرب . ومن المهم ان نلاحظ ان موافقة الناس والنبلاء المدنيين والكنسيين ، مفصلة في افتتاح الوثيقة الخطة الاكثر نظاما وشمولية لفرض الضرائب التي استنبطت حتى الآن بوساطة السلطات الاقطاعية . وقد اثرت على كل من هنري الثاني وفيليب الثاني كنموذج للعشر الذي كان يجمعه صلاح الدين وضريبة أخرى ومن المحتمل جدا أن وليم نفسه أعد مسودة هذه الوثيقة .
( ٤١٨ ) ذكر بهاء الدين ان حصار صلاح الدين لمدينة حلب قد تم في الفترة الممتدة من ٢١ ايار وحتى ١١ حزيران من عام ١١٨٣ ، وأن الاستسلام جرى في اليوم الاخير هذا [ المحاسن اليوسفية : ٨٩ ] .
( ٤١٩ ) وصف وليم هنا طرائق سياسة الحزب في المملكة في ذلك الحين . وجرى تحديد أن اغنس دي كورتني ، والدة الملك ، والبطريرك كانّا زعيمين للحزب . ولم يكن حزب وليم هو المشار اليه باعتماده على شائعة أو رواية .
( ٤٢٠ )هذا من النقول المفضلة لدى وليم وكذلك الحال لدى مدارس القانون في الغرب ، ويعود صداها الى نيرنس لكنها لم تستخدم كثيرا وقليل من الافراد من عرف اصلها .
( ٤٢١ ) مقتبس من لوقا ١٤ / ٢٨ ـ ٣٠ .
( ٤٢٢ )هنالك حذف في النص عند هذه النقطة ، وجرى اقتراح المعنى المحتمل داخل حاصرتين ، ولابد من الاشارة الى ان وليم ينتقد هنا اصدقاءه . ومن الواضح انه يعتبر احتياجات الدولة بانها تفوق مصالح الحزب حتى وإن كان حزبه .
( ٤٢٣ ) ينتقد وليم هنا استراتيجية الجيش ، وينتقد في هذه المرة استراتيجية ارناط الذي كان القائد الحقيقي في انتصار بلدوين الرابع على صلاح الدين في عام ١١٧٧ . وربما عكس هذا رايا لانه من المؤكد أن معلومات وليم اتت من نبلاء كانوا معارضين لارناط بقدر ما كانوا معادين لكي .
( ٤٢٤ ) لابد ان آمال وليم ورغباته قد جعلته يرى اختيار ريموند صاحب طرابلس بالاجماع فعليا ، ولعل خصوم ريموند الرئيسين لم يكونوا في الاجتماع .
( ٤٢٥ ) تاريخ مغادرته هو ١٢ ـ أيلول ١١٨٣ ( انظر روهرخت ـ تاريخ ملوك القدس : ٤٠٩ )
( ٤٢٦ ) من المحتمل ان الحالة الذهنية التي كشفتها هذه الملاحظات الافتتاحية كانت مستحوذة عليه في عام ١١٨٢ ، عندما كانت النجاحات المتكررة لصلاح الدين والتي تتوجت بالصفعة الموجهة للفرنجة برحيله الى الشمال دون ان يأبه بعقد هدنة ، ولا بد انها كانت مثبطة للغاية ، وكان فريق البلاط المعادي مايزال مسيطرا ومن المؤكد ان وليم لام عجزه وعدم كفاءته وحمله مسؤولية نجاحات صلاح الدين ، ومن المحتمل ان حقيقة أنه كان يدون بداية سلسلة الاخطاء الفادحة هذه ـ أي زواج سيبيلا وغي ـ قد ابرزت مشاعره في هذه الآونة . ( وأواخر عام ١١٨٢ ) .
( ٤٢٧ ) اشارة الى فرجيل : ٧ / ٢٢ . ( ايكل )
( ٤٢٨ ) ايضا اشارة الى فرجيل : ٣ / ٩٠ . ( ايكل ) .
( ٤٢٩ ارميا : ١٨ / ١٨
( ٤٣٠ ) هوشع : ٤/ ٩ وهذا من النقول المحببة اليه .
( ٤٣١ ) اشعيا : ١ / ٥ ـ ٦ .
( ٤٣٢ ) اللاويين ـ التوطئة .
( ٤٣٣ ) قد يفيد هذا معرفته بكتاب لخر ليوسفيوس وذلك بالاضافة للتاريخ القديم الذي غالبا ما نقل عنه .

( ٤٣٤ ) وردت هذه العبارة هنا وفي التمهيد ، وتوحي انهما كتبا ربما في الوقت ذاته .

( ٤٣٥ ) من المؤكد ان شعاع الأمل بالمستقبل هو نتيجة نقل الوصاية من كي لوزنفنان الى ريموند صاحب طرابلس .

( ٤٣٦ ) لابد ان هذه الاحداث قد جرت في مطلع عام ١١٨٤ . وكان دليل سخط الملك واضحا بشكل كاف في اجتماع ٢٥ تشرين الثاني عام ١١٨٣ . ومن المحتمل ان الحملة لنجدة الكرك قد صرفت اهتمام الملك لمدة شهر تقريبا . ولم يكن بامكانه ان يستانف عداءه نحو غي قبل نهاية شهر كانون الاول . واستمرت بعد ذلك سلسلة الاحداث المسرودة هنا بالتعاقب في تواتر مستمر حتى عكا .

( ٤٣٧ ) من الواضح ان وليم متعاطف مع مسلك هرقل هذا أحد الأمثلة القليلة الذي يشير فيه بوضوح الى موقفه نحو منافسة الناجح بالفوز بالبطريركية .

( ٤٣٨ ) أخبر ابن جبير عندما زار عكا في ايلول ١١٨٤ بان الملك ـ ودعاه ملك عكا ـ محجوب عن النظر ، لانه مصاب بالخدام ، واضاف ان صاحب طرابلس وطبرية كان ابرز شخصيات الفرنجة واقواهم واوضح انه جدير بالعرش لانه كان حاد الذكاء والبراعة ( روهرخت ـ الوثائق . ٣ / ٤٥١ ـ ٤٥٥ ) .

# المصـــــادر

Anderson, Romola, and R.C. Anderson. The Sailing Ship. London, 1926.

Archer, T.A. «On the Accession Dates of the Early Kings of Jerusalem», *English Historical Review*, IV (1889), 89-105.

Auber, C.A., Abbé. Histoire générale civile, religieuse, et littéraire du Poitou. 9 vols. Fontenay-le-Comte, 1885 - 1893.

Baldwin, M.W. Raymond III of Tripolis and the Fall of Jerusalem (1140 - 1187). Princeton, 1936.

Beaumont, A.A., Jr. «Albert of Aachen and the County of Edessa», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C.Munro, pp. 101 - 38. New York, 1928.

Beazley, C.R. The Dawn of Modern Geography. 3 vols. London, 1897 - 1906.

Beha ed-Din. The Life of Saladin (1137 - 1193 A.D.). Trans. by C.W. Wilson; rev. by C.R. Conder. London, 1897. Palestine Exploration Fund, Publications.

Bongars, J., ed. Gesta Dei per Francos. 2 vols. in one. Hanover, 1611.

Bréhier, L. L'Eglise et l'Orient au moyen âge. 5 th ed. Paris, 1928.

Byrne, E. H. «The Genoese Colonies in Syria», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C. Munro, pp. 139 - 82. New York, 1928.

Genoese Shipping in the Twelfth and Thirteenth Centuries. Cambridge, 1930. Mediaeval Academy of America, Monograph I.

«Genoese Trade with Syria in the Twelfth Century», *American Historical Review*, XXV (1919 - 20), 191 - 219.

Cambridge Medieval History, The. 8 vols. London and New York, 1911 - 1936.

Chalandon, F. Les Comnène; études sur l'empire byzantin au XIe et XIIe siècles. Vol. I: Essai sur le règne d'Alexis Ier Comnène (1081 - 1118). Paris, 1900. Société de l'Ecole des chartes, Mémoires et documents, Vol. IV.

Vol. II: Jean II Comnène (1118 - 1143) et Manuel I Comnène (1143 - 1180). Paris, 1912.

Histoire de la domination normande en Italie et en Sicile. 2 vols. Paris, 1907.

Chalandon, F. (*Continued*) Histoire de la première croisade jusqu'à l'élection de Godefroi de Bouillon. Paris, 1925.

Chartrou, Josèphe. L'Anjou de 1109 à 1511. Paris, 1928.

Chevalier, U. Répertoire des sources historiques du moyen âge: Bio-bibliographie, New ed. 2 vols. Paris, 1905 - 1907.

Colvin, Mary Noyes, ed. Godeffroy of Boloyne; or, The Siege and Conqueste of Jerusalem, by William, Archbishop of Tyre. Translated from the French by William Caxton and Printed by Him in 1481. London, 1893. Early English Text Society, Extra Series, Vol. LXIV.

Corpus Juris Civilis, ed. by P. Kreuger and T. Mommsen, Vol. I. Berlin, 1882.

(1101 - 1118)», *Revue de l'Orient latin*, IX (1902), 384 - 465; X (1903 - 4), 372 - 405; XI (1905 - 8), 145 - 80, 453 - 85; XII (1909 - 11), 68 - 103, 283 - 326. Incomplete.

Peter der Eremite. Leipzig, 1879.

Hagenmeyer, H., ed. Anonymi gesta Francorum et aliorum Hierosoly-mitanorum. Heidelberg, 1890.

Ekkehardi Uraugiensis abbatis Hierosolymita. Tübingen, 1877.

Epistulae et chartae ad historiam primi belli sacri spectantes quae supersunt aevo aequalis ac genuinae. Innsbruck, 1901.

Fulcheri Carnotensis historia Hierosolymitana (1095 - 1127). Heidelberg, 1913.

Galterii Cancellarii bella Antiochena. Innsbruck, 1896.

Halphen, L. Le Comté d'Anjou au XIe siècle. Paris, 1906.

Haskins, C.H. The Normans in European History. Boston and New York, 1915.

The Renaissance of the Twelfth Century. Cambridge, 1927.

Hefele, H., trans. Albert von Aachen, Geschichte des ersten Kreuzzugs. 2 vols. Jena, 1923.

Heyd, W. von. Histoire du commerce du Levant au moyen-âge. Ed. and trans. by Furcy Raynaud. 2 vols. Leipzig, 1885 - 1886.

Hildt, J.C. «The Ministry of Stephen of Perche during the Minority of William II of Sicily», *Smith College Studies in History*, III (1918), 139 - 86.

Hitti, P.K. History of the Arabs. 2d ed. London, 1940.

Hitti, P.K., trans. An Arab-Syrian Gentleman and Warrior in the Period of the Crusades; Memoirs of Usamah ibn-Munqidh. New York, 1929. Records of Civilization, Sources and Studies.

Husseini, S.A.S. «Inscription of the Khalif El-Mustansir Billāh 458 A.H. (= A.D. 1065)», Palestine, Department of Antiquities *Quarterly*, IX (1942), 77 - 80.

Iskenderian, Galust Ter-Grigorian. Die Kreuzfahrer und ihre Beziehungen zu den armenischen Nachbarfürsten bis zum Untergange der Grafschaft Edessa. Weida. i. Th., 1915.

Joranson, E. «The Alleged Frankish Protectorate in Palestine», *American Historical Review*, XXXII (1926 - 27), 241 - 61.

«The Great German Pilgrimage of 1064 - 1065», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C. Munro, pp. 3 - 43. New York, 1928.

«The Palestine Pilgrimage of Henry the Lion», Medieval and Historiographical Essays in Honor of James Westfall Thompson, pp. 146 - 225. Chicago, 1938.

King, E.J. The Knights Hospitallers in the Holy Land. London, 1931.

Klein, C. Raimund von Aguilers. Berlin, 1892.

Knappen, M.M. «Robert II of Flanders in the First Crusade», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C. Munro, pp. 79 - 100. New York, 1928.

Kohler, C. «Chartes de l'Abbaye de Notre-Dame de la Vallée de Josaphat en Terre-Sainte (1108 - 1291)», *Revue de l'Orient latin*, VII (1899), 108 - 222.

Kretschmayr, H. Geschichte von Venedig. 3 vols. Gotha, 1905 - 1934.

Krey, A.C. «A Neglected Passage in the Gesta», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C. Munro, pp. 57 - 78. New York, 1928.

«William of Tyre: The Making of a Medieval Historian», *Speculum*, XVI (1941), 149 - 66.

Krey, A.C., trans. The First Crusade. Princeton, 1921.

David, C.W. Robert Curthose, Duke of Normandy. Cambridge, 1920. Harvard Historical Studies, Vol. XXV.
Dawes, Elizabeth A.S., trans. The Alexiad of the Princes Anna Comnena. London, 1928.
Delisle, L., ed. Chronique de Robert de Torigni, abbé du Mont-Saint-Michel. 2 vols. Rouen, 1872 - 1873.
Diehl, C. Figures byzantines, 2d Series: Byzance et l'Occident à l'époque des croisades. 3 d ed. Paris, 1909.
DuCange, Charles du Fresne, Sieur. Les Familles d'outre-mer. Paris, 1869. Collection de documents inédits sur l'histoire de France.
Duncalf, F. «The Peasant' Crusade», *American Historical Review*, XXVI (1920 - 21), 440 - 53.
«The Pope's Plan for the First Crusade», The Crusades and Other Historical Essays Presented to Dana C. Munro, pp. 44 - 56. New York, 1928.
Duncalf, F., and A. C. Krey. Parallel Source Problems in Medieval History. New York and London, 1912.
Dussaud, R. Topographie historique de la Syrie antique et médiévale. Paris, 1927. Haut-commissariat de la République Française en Syrie et au Liban. Service des antiquités et des beaux-arts. Bibliothèque archéologique et historique, Vol. IV.
Eginhard. «Annales Laurissenses et Einhardi», Monumenta Germaniae historica, Scriptores, I, 124 - 218. Hanover, 1836.
«Vita Karoli Imperatoris», Monumenta Germaniae historica, Scriptores, II, 426 - 63. Hanover, 1829.
Emerton, E. Mediaeval Europe (814 - 1300). Boston, 1894.
Fliche, A. Le Règne de Philippe Ier, roi de France, 1060 - 1108. Paris, 1912.
Funk, P. Jakob von Vitry, Leben und Werke. Leipzig and Berlin, 1909. Beiträge zur Kulturgeschichte des Mittelalters und der Renaissance, H. 3.
Gibb, H.A.R., trans. The Damascus Chronicle of the Crusades; Extracted and Translated from the Chronicle of ibn al-Qalanisi. London, 1932. University of London Historical Series, Vol. V.
Gibbon, E. The History of the Decline and Fall of the Roman Empire. Ed. by J.B. bury. 7 vols. London, 1896 - 1900.
Gindler, P. Graf Balduin I von Edessa. Halle, 1901.
Giry, A. «Les Châtelains de Saint-Omer (1042 - 1386)», Bibliothèque de l'Ecole des chartes, XXXV (1874), 325 - 55.
Gjerset, K. History of the Norwegian People, Vol. I. New York, 1915.
Gregorovius, F.A. History of the City of Rome in the Middle Ages. Trans. by Lady Hamilton. 8 vols. in 13. London, 1894 - 1902.
Gröber, G. Grundriss der romanischen Philologie. 2d ed. 2 vols. Strassburg, 1904 - 1914.
Grousset, R. Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem. 3 vols. Paris, 1934 - 1936.
Hagenmeyer, H. «Chronologie de la première croisade (1094 - 1100)», *Revue de l'Orient latin*, VI (1898), 214 - 93, 490 - 549; VII (1899), 275 - 339, 430 - 503; VIII (1900 - 1901), 318 - 82.
«Chronologie de l'histoire du royaume de Jérusalem, règne de Baudouin I

Mommsen, T., ed. C. Julii Solini collectanea rerum memorabilium. Berlin, 1864.
Morris, W. Britain and the Holy Land Prior to the Third Crusade. Unpublished Ph.D. thesis, University of Minnesota, 1940.
Munro, Dana C. «Did the Emperor Alexius I Ask for Aid at the Council of Piacenza, 1095?» *American Historical Review*, XXVII (1921 - 22), 731 - 33.
The Kingdom of the Crusaders. Student's ed. New York, 1935.
«The Speech of Pope Urban II. at Clermont, 1095», *American Historical Review*, XI (1905 - 6), 231 - 42.
Munro, Dana C., and others. Essays on the Crusades Burlington, Vt., 1903.
Muratori, L.A., ed. Rerum Italicarum scriptores ab anno aerae Christianae 500 ad 1500. 25 vols. in 28. Milan, 1723 - 1751; new ed. 1900 . References are to the original edition.
Nicholson, R.L. Tancred. Chicago, 1940.
Norgate, Kate. England under the Angevin Kings. 2 vols. London and New York, 1887.
Oman, Charles. A History of the Art of War in the Middle Ages. 2d ed. 2 vols. London, 1924.
Ordericus Vitalis. The Ecclesiastical History of England and Normandy. Trans. by Thomas Forester. 4 vols. London, 1853 - 1856.
Pantaleon H., ed. Historia belli sacri verissima... authore olim
Willelmo Tyrio... una cum continuatione... Cum praefatione
Henrici Pantaleonis atque ipsius authoris vita. Basel, 1564.
Paris, P. Guillaume de Tyre et ses continuateurs. 2 vols. Paris, 1879.
Pastoret, Claude. «Guillaume de Tyr», Histoire littéraire de la France, XIV (1817), 587 - 96.
Pocock, Edward, ed. Contextio gemmarum, sive Eutychii... annales... interprete Edwardo Pocockio. Arab. & Lat. Oxford, 1650.
Potthast, A. Bibliotheca historica medii aevi. 2d ed. 2 vols. Berlin, 1896.
Preston, Helen G. Rural Conditions in the Kingdom of Jerusalem during the Twelfth and Thirteenth Centuries. Philadelphia, 1903.
Prutz, Hans. Entwicklung und Untergang des Tempelherrenordens. Berlin, 1888.
Die geistlichen Ritterorden; ihre Stellung zur kirchlichen, politischen, gesellschaftlichen, und wirtschaftlichen Entwicklung des Mittelalters. Berlin, 1908.
Kulturgeschichte der Kreuzzüge. Berlin, 1883.
«Studien über Wilhelm von Tyrus», Gesellschaft für altere deutsche Geschichtskunde, *Neues Archiv*, VIII (1882), 93 - 132.
Rashdall, H. The Universities of Europe in the Middle Ages. 2 vols. in 3. Oxford 1805.
Recueil des historiens des croisades. 16 vols. Paris, 1841 - 1906.
Documents arméniens, 2 vols.
Historiens grecs, 2 vols.
Historiens occidentaux, 5 vols.
Historiens orientaux, 5 vols.
Lois, assises de Jérusalem, 2 vols.
Rey, E.G. Les Colonies franques de Syrie aux XIIme et XIIIme siècle. Paris, 1883.
Riant, Paul, Comte. Expéditions et pèlerinages des Scandinaves en Terre Sainte au temps

Kugler, B. Albert von Aachen. Stuttgart, 1885.

Analecten zur Geschichte des zweiten Kreuzzugs. Tübingen, 1878.

Analekten zur Kritik Albert's v. Aachen. Tübingen, 1888.

Geschichte der Kreuzzüge. Berlin, 1880.

Neue Analecten zur Geschichte des zweiten Kreuzzugs. Tübingen, 1883.

Studien zur Geschichte des zweiten Kreuzzugs. Stuttgart, 1866.

La Monte, J.L. Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem, 1100 to 1291. Cambridge, 1932. Mediaeval Academy of America, Monography IV.

«Rise and Decline of a Frankish Seigneury in Syria in the Time of the Crusades», *Revue historique du Sud-Est Européen*, Année XV (1938), pp. 301 - 20.

«Some Problems in Crusading Historiography», *Speculum*, XV (1940), 57 - 75.

«The Viscounts of Naplouse in the Twelfth Century», *Syria*, XIX (1938), 272 - 78.

«The Lords of Le Puiset on the Crusades». *Speculum*, XVII (1942), 100 - 18.

Lane-Poole, S. The Mohammedan Dynasties. Westminster, 1894.

Lawrence, T.E. Crusader Castles. 2 vols. London, 1936.

Revolt in the Desert. New York, 1927.

Lees, Beatrice A., ed. Anonymi gesta Francorum et aliorum Hierosolymitanorum. Oxford, 1924.

Records of the Templars in England in the Twelfth Century. London, 1935. British Acadamy, Records of the Social and Economic History of England and Wales, Vol. IX.

Le Quien, M. Oriens Christianus. 3 vols. Paris, 1740.

Luard, H.R., ed. Matthaei Parisiensis, monachi Sancti Albani, chronica majora. 7 vols. 1872 - 1883.

Luchaire, A., ed. Louis VI le Gros: annales de sa vie et de son règne, 1081 - 1137. Paris, 1890.

Lundgreen, F. Wilhelm von Tyrus und der Templerorden. Berlin, 1911. Historische Studien, H. XCVII.

«Das Jerusalem des Wilhelm von Tyrus, und die Gegenwart», *Neue kirchliche Zeitschrift*, XX (1909), 973 - 92.

Madden, F., ed. Matthaei Parisiensis, monachi Sancti Albani, historia Anglorum, sive, ut vulgo dicitur, historia minor. 3 vols. London, 1866 - 1869.

Manitius, M. Deutsche Geschichte unter den sächsischen und salischen Kaisern, 911 - 1125. Stuttgart, 1889.

Geschichte der lateinischen Literatur des Mittelalters. 3 vols. Münich, 1911 - 1938.

Mansi, J.D., and others, eds. Sacrorum conciliorum nova et amplissima collectio. 53 vols. Paris, etc., 1759 - 1927.

Mas Latrie, L. de. «Essai de classification des continuateurs de l'histoire des croisades de Guillaume de Tyr», Bibliothèque de l'École des chartes, XXI (5 th ser., Vol. I; 1860), 38 - 72, 140 - 78.

Mas Latrie, L. de., ed. Chronique d'Ernoul et de Bernard le Trésorier. Paris, 1871.

Merriman, R.B. The Rise of the Spanish Empire in the Old World and the New. 4 vols. New York, 1918 - 1934.

Michaud, J.F., ed. Bibliothèque des croisades. 2d ed. 4 vols. Paris, 1829 - 1830.

Molinier, A. Les Sources de l'histoire de France des origines aux guerres d'Italie. 6 vols.

des croisades. Paris, 1865.

«Inventaire sommaire des manuscrits de l'Eracles», *Archives de l'Orient latin*,I (1881), 247 56.

Röhricht, R. Die Deutschen im Heiligen Lande. Innsbruck, 1894.

Geschichte des ersten Kreuzzuges. Innsbruck, 1901.

Geschichte des Königreichs Jerusalem, 1100 - 1291. Innsbruck, 1898.

Röhricht, R. ed. Regesta regni Hierosolymitani, 1097 - 1291. Innsbruck, 1893.

Regesta regni Hierosolymitani, 1097 - 1291. Additamentum. Innsbruck, 1904.

Rozière, E. de, ed. Cartulaire de l'église du Saint Sépulchre de Jérusalem. Paris, 1840.

Salloch, Marianne. Die lateinische Fortsetzung Wilhelms von Tyrus. Greifswald, 1934.

Salmon, F.J., comp. Palestine of the Crusades: a Map of the Country. Pub. by Palestine Exploration Fund. Jaffa, 1937.

Schlumberger, G.L. Renaud de Châtillon. Paris, 1898.

Siedschlag, Beatrice N. English Participation in the Crusades, 1150 - 1220. Menasha, Wis., 1939.

Simonsfeld, H. Jahrbücher des deutschen Reiches unter Friederich I. Vol. I: 1152 - 1158. Leipzig, 1908.

Spinka, M. «The Effect of the Crusades upon Eastern Christianity». Environmental Factors in Christian History, ed. by J.T.McNeill and others, pp. 252 85. Chicago, 1939.

Steenstrup, J.C.H., and others. Danmarks Riges Historie. Vols. I VI. Copenhagen, 1896 - 1907.

Stevenson, W.B. The Crusaders in the East. Cambridge, 1907.

Sybel, H. von. Geschichte des ersten Kreuzzugs. Düsseldorf, 1841; 2d ed., Leipzig, 1881.

Thorndike, L. A History of Magic and Experimental Science in the Middle Ages, Vols. I - II. New York, 1923.

Tiedau, W. Geschichte der Chanson d'Antioche des Richard le Pèlerin und des Graindor de Douay. Göttingen, 1912.

Vacandard, E. Vie de Saint Bernard, abbé de Clairvaux. 3 d ed. 2 vols. Paris, 1902.

Vasiliev, A.A. History of the Byzantine Empire. Trans. by Mrs. S. Raggin. 2 vols. Madison, Wis., 1928 - 1929. Wisconsin Studies in the Social Sciences and History, nos. 13 - 14.

Wiet, G. L'Egypte arabe de la conquête arabe à la conquête ottomane. 642 - 1517 de l'ère chrétienne. Paris, 1937. Vol. IV of Gabriel Hanotaux, ed., Histoire de la nation égyptienne.

Wilken, F. Geschichte der Kreuzzüge nach morgenländischen und abendländischen Berichten. 7 vols. Leipzig, 1807 - 1832.

Yewdale, R.B. Bohemond I, Prince of Antioch. Princeton, 1924.

Zacher, Gustav, ed. Die Historia orientalis des Jacob von Vitry. Königsberg, 1885.